الأخبار
al-akhbar

السبت 14 تشرين الثاني 2026
العدد 5927 السنة الحادية والعشرون
Samedi 14 Novembre 2026 no 5927 21ème année
www.al-akhbar.com
24 صفحة
100000 ليرة



كلمات

أيّ مساواة تريدها سوريا الجديدة؟

انتخابات المحامين: إحياء 14 آذار في وجه التيار والثنائي

مطار القليعات: إقلاع نهاري بحسب الطقس! 2 - 3



محيط إيران: حشود «حرب محدودة»

8

تقدّر دراسات وجود سبع إلى تسع بطاريات «باتريوت» وبطاريتين إلى ثلاث بطاريات «ثاد» في المنطقة (أ ف ب)

الحدث | 03
زيارة إردوغان
رسائل تتجاوز حدود الشمال

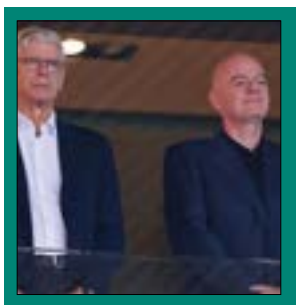


سوريا | 05
رجال النظام السابق يأكلون بعضهم

تربية | 06



بين الأستاذ والتلميذ
الاحترام لم يعد كما السابق!



رياضة | 14
رئاسة «الفيفا»
هل يسقط إنفانتينو؟

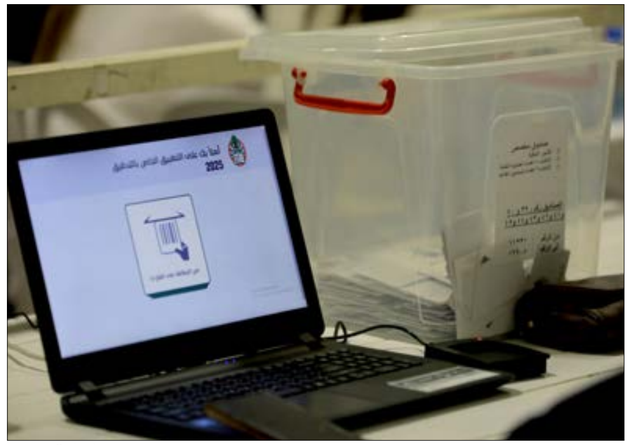
قضية اليوم

انتخابات المحامين
إحياء 14 آذار في وجه التيار والثنائي

لينا فخر الدين

تختلف انتخابات نقابة المحامين التي ستجري غداً الأحد لاختيار أربعة أعضاء لمجلس النقابة، عن معارك السنوات السابقة. وليس تحالف تيار المستقبل مع حليفي مرحلة 14 آذار، أي حزبي «القوات اللبنانية» و«الكتائب اللبنانية»، على قاعدة «عودة الخط السيادي»، وحده ما يؤشر إلى ذلك، وإنما أيضاً اتجاه هذه القوى إلى إعلان لائحة مُقفلة مؤلفة من أربعة أعضاء، للمرة الأولى في تاريخ النقابة. القصة بدأت قبل نحو شهر، حين تفاهمت معراب والصيفي على أسس تحالف لدعم وصول مرشّحيهما

يراهن بعض المحامين على إمكانية أن يُترجم الاستياء من إقفال الائتلاف الثلاثي للائحة أصواتاً اعتراضية


(هيثم الموسوي)

رياض الشدياق (قوات) وإيلي قازان (كتائب)، بهدف تقليص احتمال خسارتهما، إذ إن جميع عمليات رصد الأصوات التي أجرتها الماكينات الانتخابية عزّزت فرضية انكماشة «القوات» أو «الكتائب» أو الاثنين معاً، لاختيارهما مرشحَيْن حزبيَّيْن غير معروفَيْن داخل نقابتهما، ولا يمتلكان حيثية يستندان إليها بمعزل عن حزبيهما.

في المقابل، يُعدُّ مرشح التيار الوطني الحر، وسيم بو طايع، «مرشحاً قوياً» بقاعدة حزبية ورصيد من المحامين الذين لا يرتبطون سياسياً بمبرنا الشالوحي، وحتى على خصام مع رئيسها جبران باسيل، بحسب ما ظهر في الانتخابات الأخيرة، التي كان حلّ فيها بو طايع عضواً رديفاً، بفارق أصوات معدودة عن الفوز بمقعد في مجلس النقابة.

ولذا، كان من الطبيعي أن يتكتّل حزبا «الكتائب» و«القوات» في تحالف رأه البعض «غير مألوف»، وأن يُستكمل ليشمل عضواً مسلماً يلبّي مُقتضيات الميثاقية، التي يحاول المعنيون داخل النقابة الحفاظ عليها. فتارجحت الخيارات بين اثنين: تيار المستقبل أو حركة أمل، على اعتبار أن الاثنين اعتمدا التكتيك نفسه في استحقاق يوم الأحد، أي دعم مرشّح مستقل والابتعاد عن الترشيح الحزبي.

فـ«التيار الأزرق» أيّد رسمياً ترشيح المحامية مايا شهاب، التي تتّكئ على حيثية شعبية وعمل نقابي راكمته خلال السنوات الماضية، إلى جانب مؤازرة تلقّتها من عدد من النقباء السابقين.

فيما اتجهت عين التينة نحو توفير الدعم للمستقل وسام عيد، الذي يمتلك رصيداً ظهر في الانتخابات الماضية، كما في اللقاءات الانتخابية في معظم المناطق. أمّا حزب الله، فلم يحسم رسمياً إن كان سيدعم عيد في معركته، علماً أن الأخير يحظى بدعم عدد من النقباء السابقين، ومكاتب المحامين الكبرى.

وبين شهاب وعيد، اختار حزبا «الكتائب» و«القوات» ضمّ المرشّحة المدعومة من «المستقبل»، مستعيدَين التحالف التاريخي بين هذه القوى، من دون أن تأخذ معراب رغبات النقيب عماد مارتينوس في الاعتبار. فالأخير يرى في شهاب «خصماً»، ولا سيما إذا ما تمّ انتخابها في ما بعد أمينةً للسر. في المقابل، كانت معراب حضّتها من التحالف، بعدما تمكّنت من تضمين اللائحة المرشّح إلى العضوية، مراهنين على إمكانية أن ينقلب السحر على الساحر، وأن يُترجم استياء المحامين في صناديق الاقتراع يوم الأحد. ويُضاف إلى ذلك احتمال ألّا يضمّ قليموس وعدم ترك اللائحة مفتوحة انطوى على الكثير من الحنكة، ولا سيما أن الأخير يُعدُّ من المرشحين الأقوياء المرجّح فوزهم في المعركة، سواء حصل على دعم «الكتائب» أم لا، لكون الرجل يمتلك ثقلاً شعبياً في النقابة، فضلاً عن نشاطه المستمر عبر عضويته الحالية في مجلسها. ويحظى ابن النقيب السابق، أنطوان قليموس، في الأساس بدعم الكثير من «القواتيين»، إلى جانب «بلوك» النقباء السابقين. وبالتالي، باع «الكتائبيون» لخصومهم «من كيسهم»!

في المحصّلة، كان المشهد الذي لم تألفه النقابة من قبل: صورة علنية للمرشحين الأربعة ولائحة مُقفلة من أربعة أعضاء، من دون ترك مقعد شاغر كما اعتادت الأحزاب أن تفعل على مرّ السنوات الماضية. وهو ما وَلّد نقمة داخل النقابة، إذ رأى الكثير من المحامين المستقلّين أنها محاولة لإقصاء المرشحين من خارج فلك «التحالف الرباعي»، علماً أنه يتردّد داخل النقابة أن شهاب ومعها «المستقبل» غير مقتنعَيْن بهذا التكتيك. على المقلب الآخر، يحاول عرّابو هذا التحالف الدفاع عنه، مؤكدين أنه «تحالف نقابي بأهداف انتخابية وليس موجّهاً ضدّ أحد، خصوصاً أنه لا يمكن اعتباره تكتّلاً للأحزاب في وجه المرشحين من خارجها، لكون شهاب لا تنتمي إلى المستقبل، وإنّما هي مستقلّة ستّتل بلوكات أصوات حزبية، وهو الحال نفسه الذي ينطبق على قليموس».

في المقابل، لا يقتنع خصوم «لائحة التحالف الرباعي» بهذا التبرير، مراهنين على إمكانية أن ينقلب السحر على الساحر، وأن يُترجم استياء المحامين في صناديق الاقتراع يوم الأحد. ويُضاف إلى ذلك احتمال ألّا تلتزم جميع الأطراف بدعم المرشحين بـ«Full Power»، خشية أن يؤدي ذلك إلى «ضرب» مرشحيها. وهو ما ينفيه مسؤولو الماكينات الانتخابية الذين يؤكدون الالتزام بالاتفاق، ولا سيما أن جميع المرشحين لديهم قواعدهم الناخبة التي ستصوّت للائحة، إضافة إلى استبعادهم أن يؤدي الائتلاف إلى ردّ فعل عكسي في الصناديق.

وما يزيد الخصوم قناعةً برهانهم ردّ فعل «الثنائي الشيعي» الذي غُيّب عن الائتلاف «الثلاثي». وبينما لا يعتبر الكثير من المسؤولين المحسوبين على حزب الله داخل النقابة أن استبعاد عيد عن اللائحة يعني استبعادهم، فإن لحركة أمل كلاماً آخر. وتشير المعلومات إلى أن أحد مسؤولي «أمل» أبلغ المعنيين قبل ساعات من إعلان «التحالف الرباعي»، أن المفاوضات مع «القوات» و«الكتائب» سلكت مساراً إيجابياً، واعداً بمفاجآت تصبّ في مصلحة انضمام عيد إلى لائحتهما، قبل أن يُفاجأ هؤلاء بإعلان التحالف مع «المستقبل».

وهو ما دفعهم إلى اعتبار أنهم «وقعوا في فخ خديعة التحالف قبل أن يُغدر بهم، خصوصاً أنه ليس من الأدبيات المعهودة في النقابة أن تكون المفاوضات مستمرة، بينما تقوم الأحزاب بإقفال اللائحة». ومع ذلك، لا يضع مسؤولو «الثنائي الشيعي» ما حصل في خانة «عزل الشيعة»، على اعتبار أنها خيارات نقابية محضة لا علاقة لها بالجو السياسي العام، وإن حاول البعض تسويقها في هذا السياق.

في حين، يبدو آخرون داخل الحركة منزعجين من فشل خيارهم، بعدما تلقّوا تطمينات بأن استبعاد الحزبيين ودعم مستقلّين سيعودان بتأمين تحالف مع «الكتائب» أو «القوات».

وعليه، من المُفترض أن يتمثّل خيار الحركة يوم الأحد بلائحة مُكوّنة من ثلاثة مرشحين على الأقل، هم: بو طايع وعيد وشهاب، بينما لم يُعلن حزب الله رسمياً دعم عيد أو تجيير الأصوات لصالح المرشّحة سهى الأسعد، في حين بات مؤكداً أن الحزب سيدعم بو طايع.

وخلافاً للحركة، لم يُفاجأ كثير من مسؤولي التيار بـ«التحالف الرباعي»، على اعتبار أنه منطقي في إطار خشية «القوات» و«الكتائب» من الخسارة المُحتملة، ولا سيما أن لبو طايع حظوظاً بالخرق، ما سيؤدي إلى حشد عوني يوم الاقتراع.

يُذكر أن «التحالف الرباعي» سيؤثّر سلباً على المرشحين المستقلّين الذين لا يحظون بدعم القوى السياسية، وعلى رأسهم هادي فرنسيس ومهى زلاقط.

الكباش مستمر بين النقيبين

لم يؤدِّ التحالف بين حزبي «القوات اللبنانية» و«الكتائب اللبنانية» إلى إنهاء الصراع الدائر بين النقيب الحالي المحسوب على معراب، عماد مارتينوس، والنقيب السابق المحسوب على الصيفي، فادي مصري.

عملياً، لم يتوقف الكباش بين النقيبين منذ أكثر من سنة، قبل أن تنفجر الأزمة بينهما، بعدما قرّر مارتينوس إلغاء قرار سلفه بإلزامية بطاقة «E-Barreau»، ثم تقديم مصري استقالته من مجلس النقابة.

وفي هذا الإطار، يتردّد أن مصري يعمل التحضيرَ لحجب الأصوات عن إقرار موازنة مجلس النقابة الحالي، ما سيؤثّر فعلياً على عهد مارتينوس في سنته الأخيرة. وإن كان البعض يرى أن محاولات النقيب السابق لن تجدي نفعاً، لخلوّ تقرير المُفوَّض المراقب من أي إشارة إلى مخالفات جسيمة، إضافة إلى نيل مارتينوس دعم عدد من القوى الحزبية، وعلى رأسها «القوات» و«أمل» والحزب التقدمي الاشتراكي، ما سيؤدي في النهاية إلى إقرارها، ولكن بـ«أغلبية ضعيفة».

في المقابل، يشير كثيرون داخل النقابة إلى أن جولة مارتينوس على عدد من القوى السياسية، وعلى رأسها رئيس التيار الوطني الحر، جبران باسيل، أزعجت حلفاء النقيب الذين اعتبروا أنه «يلتفّ عليهم ليساوم على موضوع الموازنة»، من دون أن يعرفوا ما إذا كانت المساومة قد شملت تجيير الأصوات من تحت الطاولة لصالح مرشح التيار، وسيم بو طايع.

الحدث

إردوغان في طرابلس وعكار
حفاوة شعبية وسياسية استثنائية ورسائل تتجاوز حدود الشمال

تجلة حمود

لم تكن الحفاوة الاستثنائية التي استقبلت بها طرابلس أمس نجل الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، بلال، مجرد تعبير عن روابط تاريخية واجتماعية بين المدينة وتركيا، بل حملت دلالات سياسية واقتصادية في توقيت تشهد فيه المنطقة تحولات تعيد رسم موازين القوى والعلاقات الإقليمية. وهي زيارة أعادت تسليط الضوء على خصوصية العلاقة التركية بالشمال اللبناني، وإمكانية ترجمتها إلى شراكات اقتصادية تستفيد من مقومات طرابلس ومرافقها وموقعها الاستراتيجي، بعدما أنهكتها سنوات من التهميش والحرمان.

على امتداد يوم طويل، بدأ من ساعات الصباح الأولى واستمر حتى قرابة الخامسة عصراً، شهدت طرابلس حضوراً شعبياً وسياسياً ورسمياً لافتاً، فرض مقارنة سريعة مع الاستقبال الخجول لرئيس الجمهورية جوزيف عون قبل نحو أسبوعين.

ولم يكن اختيار محطات الزيارة بعيداً عن الحضور التركي في مدينة تحتفظ بإرث عثماني بارز. فمن برج الساعة الحميدية في ساحة التل التي ازدانت بالأعلام اللبنانية والتركية، إلى الأسواق القديمة، وزيارة سلام السباعي، إحدى حفيدات السلطان عبد الحميد، وصولاً إلى المسجد المنصوري الكبير، بدت الجولة كأنها استعادة لروابط تاريخية استمرت عبر علاقات اجتماعية ومبادرات تركية متعاقبة.

في المسجد المنصوري الكبير، كان في استقبال إردوغان مفتي طرابلس والشمال الشيخ محمد إمام، إلى جانب رئيس أساقفة أبرشية طرابلس الموارنية المطران يوسف سويف، ونائب رئيس مجلس الوزراء طارق متري، إضافة إلى حشد من النواب والشخصيات السياسية والروحية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن حضور شعبي واسع عكس الطابع الاستثنائي لزيارة نجل الرئيس التركي.

واختصر إمام خصوصية العلاقة مع تركيا بكلمة تجاوزت الترحيب البروتوكولي، إذ اعتبر أن زيارة إردوغان جاءت «من القلب إلى القلب»، وأن المحبة التي يكنّها الطرابلسيون لوالده منحت زيارته بُعداً وجدانياً وتاريخياً، واصفاً إياها بـ«محطة سيخلدها التاريخ في ضمير الطرابلسيين وذاكرة أجيال أبناء المدينة».

إشارات إردوغان

في المقابل، حملت كلمة الضيف التركي إشارات إلى موقع لبنان في الرؤية التركية لمستقبل المنطقة؛ من مفهوم «جغرافيا القلب» الذي استخدمه للتعبير عن الترابط بين أمن تركيا واستقرار محيطها، إلى دعوته لتعزيز وحدة لبنان وتوثيق

الاستقبال الشعبي الحاشد لإردوغان فرض مقارنة سريعة مع الاستقبال الخجول لرئيس الجمهورية جوزيف عون قبل نحو أسبوعين

العلاقات بينه وسوريا وتركيا.

وبرزت ثلاث رسائل سياسية أساسية في كلمة إردوغان:

- الأولى؛ أن توقيت الزيارة لم يكن منفصلاً عن التطورات الإقليمية، إذ أشار إلى أن ظروف السنوات الماضية حالت دون حضوره إلى طرابلس، قبل أن تجعل المستجدات الأخيرة، ولا سيما في سوريا، الوقت مناسباً لها.

- الثانية؛ تأكيد حرص أنقرة على عبر المبادرة إلى الاتصال بالمسؤولين اللبنانيين واستقبال رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة في تركيا، بما يعكس اهتماماً بتعزيز العلاقات على المستوى الرسمي، إلى جانب الرصيد الشعبي التركي في الشمال.

- الثالثة؛ تمثلت في تقديم تركيا بوصفها قوة إقليمية قادرة على المساهمة في معالجة أزمات المنطقة وإرساء السلام والاستقرار، انطلاقاً من اعتبار أمن دول الجوار جزءاً لا يتجزأ من أمنها.

وشدّد إردوغان على أن أنقرة «لن تسمح أبداً بأن يُترك لبنان بلا سند أو حل»، مشيراً إلى استمرار التواصل بين القيادة التركية والمسؤولين اللبنانيين، ومؤكداً أن استقرار لبنان وسوريا وسائر دول المنطقة يشكّل جزءاً من أمن تركيا نفسها.

تعزيز التعاون الاقتصادي

ولم تغبْ عن هذه الرؤية الدعوة إلى تعزيز التبادل التجاري والاستثمارات وإحياء حركة النقل البري والسكك الحديدية بين لبنان وتركيا عبر سوريا. وهي طروحات تفرض طرابلس كموقع أساسي في أي انفتاح اقتصادي إقليمي مقبل.

واستُكملت الزيارة بمأدبة غداء في مطعم «دار القمر»، بدعوة من رئيس بلدية طرابلس عبد الحميد كريمة وبرعاية نائب رئيس الحكومة، وسط حضور نيابي وسياسي واقتصادي واسع. وشكّلت المناسبة محطة إضافية لتأكيد عمق العلاقات اللبنانية التركية وإمكان استعادة طرابلس دورها الاقتصادي. وفي السياق نفسه، تلاقت مواقف النائبين فيصل كرامي ومحمد سليمان ورئيس غرفة التجارة والصناعة والزراعة توفيق دبوسي والمطران يوسف سويف عند أهمية التعاون مع تركيا، مع التشديد على الاستقرار ودور الدولة اللبنانية والحفاظ على علاقاتها العربية.

ولا تنتهي الجولة عند حدود طرابلس، إذ تستعد عكار اليوم لاستقبال إردوغان عند الساعة الثامنة صباحاً في دار الإفتاء، حيث من المقرر أن يستقبله مفتي عكار الشيخ زيد بكار زكريا، والمشايخ وأعضاء المجلس الشرعي، إلى جانب النواب السنّة ورؤساء اتحادات البلديات، على أن يستكمل جولته بمهرجان شعبي حاشد في بلدة الكواشرة، ذات الجذور التركمانية والروابط التاريخية والاجتماعية الوثيقة مع تركيا، والتي تحظى بدعم تركي في المجالات الاجتماعية والتعليمية، وسبق أن زارها الرئيس إردوغان برفقة رئيس الحكومة آنذاك سعد الحريري في العام 2010.

(الأخبار)



قضية

مطار القليعات: إقلاع نهاري بحسب الأحوال الجوية!

رلى إبراهيم

أهلاً بكم في مطار القليعات... الذي لا يعمل إلا نهاراً، وعندما تسمح له الأحوال الجوية فقط. هذه ليست مزحة، أو مسعى لتسخيف «إنجازات» رئيس الحكومة نواف سلام ووزير الأشغال العامة والنقل فايز رسامني، وإنما حقيقة مؤسفة

يجب إنجاز اللائحة طويلة من «متطلبات ضرورية للتشغيل» خلال أسبوع واحد حتى تنطلق الرحلة الأولى يوم عيد الاستقلال

نتيجة سوء إدارة المعنيين وهرولتهم نحو تحقيق إنجازات وهمية، تُخفي وراءها صفقات تجارية.

فوفقاً لمعلومات «الأخبار»، منحت الهيئة العامة للطيران المدني مطار القليعات شهادة تشغيل مشروطة لمدة 90 يوماً فقط، تبدأ في 15 تشرين الثاني الجاري وتنتهي في 13 شباط 2027، وتسمح بحركة محدودة للطائرات المدنية، مع إخضاعها لقيود صارمة تحصر التشغيل بـ«ساعات النهار فقط، وفي الظروف الجوية الملائمة».

ويعود ذلك إلى الغياب الكامل لأنظمة الهبوط الآلي والأجهزة الملاحية... وأيضاً عدم التقيّد بأيّ من الشروط الدولية. وهو ما يدفع إلى السؤال عن سبب الاستعجال في افتتاح المطار، في عيد الاستقلال، أي 22 تشرين الثاني الجاري، رغم عدم جهوزيته.

الواضح أن بعض المسؤولين في الدولة اللبنانية يقدمون إرضاء غرورهم، على السلامة العامة، التي لا يهتمون بتعريضها للخطر نتيجة استعجال غير مُبرّر.

وفي هذا السياق، علمت «الأخبار» أن رئيس الحكومة قال لوفد عكاري أخيراً إن «التاريخ سيسجّل له إنجازين: قرار نزع السلاح وافتتاح مطار القليعات»، مضيفاً أن الافتتاح سيحقّق نهضة اقتصادية استثنائية للشمال، عدا كونه يحظى باهتمام أميركي، يفوق حتى اهتمام واشنطن بسلاح حزب الله.

مشروع لإبعاد الجيش اللبناني؟

إذاً، يُتوقّع أن تنطلق الرحلة الأولى من مطار القليعات في عيد الاستقلال، إلى مطار القاهرة في مصر. لكن موعد الإقلاع غير ثابت بعد، نظراً إلى أن الرخصة المشروطة مربوطة بتنفيذ المتطلبات الضرورية للتشغيل خلال مهلة أسبوع واحد، تحت طائلة سحب الرخصة.

غير أن عدد الإصلاحات المطلوبة يجعل من إتمامها في الوقت المحدّد مهمة مستحيلة، وأبرزها: إصلاح المدرج الذي يعاني من تشقّقات وخسوف في الطريق وتآهيل جوانبه، وضع برنامج عمليات للمطار وخطة طوارئ وإصلاح أنظمة الرصد الجوي وأنظمة نقل البيانات. وللمفارقة، يسعى الوزير لتشغيل المطار على الطريقة البدائية، معتقداً أنه مدينة ملاه أو ملعب خاص بمنزله، إذ يفتقد المطار حتى لجهاز إضاءة ليلية ولجهاز هبوط آلي، وهو الجهاز الأساسي لضمان سلامة الطيران، ما يجعل الهبوط متعذّراً في النهار والليل في حال ساءت الأحوال الجوية.

وعندما سُئل هو والمُكلّفون بإدارة المطار حول فرضية أن تسوء الأحوال الجوية فجأة عندما تكون الطائرة في الجو، وما إذا كان على الطيار أن يتابع ويهبط على مدرج المطار أو يعود إلى جهة الانطلاق، لم يتمكن أيٌّ منهم من الإجابة، بل ألقوا المسؤولية على عاتق الطيار.

بهذه الخفّة يُدار مرفق حيوي ورئيسي في الدولة، وبهذه الخفّة أيضاً يتم التعامل مع سلامة المدنيين وسمعة لبنان. وإلى ذلك، ثمة مسعى خفي لدى الوزير لتحويل المطار إلى ما يشبه الشركة الخاصة المنفصلة عن الدولة اللبنانية، وهو ما يصبح أكثر وضوحاً مع تلمّس رغبة سياسية بإبعاد الجيش اللبناني عنه، تظهر في تشديد رئيس جهاز أمن المطار فادي كفوري خلال الاجتماعات على ضرورة منع القوات الجوية من التواجد فيه.

خلافات وخسائر مالية

لا يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ. فحتى «دار الهندسة»، الاستشارية المُكلّفة بالإشراف على تنفيذ الأعمال، عارضت افتتاح المطار بوضعه الحالي على اعتبار أنه غير جاهز بعد، ولا سيما مع افتقاد المدرج لشروط السلامة المطلوبة، ما يجعله غير آمن لإقلاع أو هبوط الطائرات. لذا، سحبت «دار الهندسة» اسمها من الشهادة المشروطة، حرصاً من الشركة على حماية الدولة اللبنانية ومُنشآتها وسمعتها. ويبدو أن الاستشاري حريص على الدولة أكثر من مسؤوليها، إذ يصرّ رسامني على الافتتاح، على أن تنطلق الرحلة الأولى وسط هموجة إعلامية، تغطي على هذه الفضائح. والأدهى أن ما يجري يتم تحت غطاء معلومات خاطئة حول الجهوزية والأعمال الاستثنائية يتمّ نقلها إلى سلام.

في المقابل، هناك من يعتقد أن الرحلات لن تنطلق في 22 تشرين الثاني الجاري، بسبب صعوبة إنجاز المطلوب ضمن المُهلة المُحدّدة أو أن المدة لن تطول قبل توقف الرحلات مجدّداً. فالمطار لم يستحصل على رخصة للعمل كمطار دولي ويصعب أن يستقبل الطائرات الكبيرة أو أن ترسل أي دولة طائراتها إليه. وجُلّ ما سُمح به للشركة المُشغّلة «Sky Lounge Services»، بحسب الشهادة المشروطة، هو استقبال الطائرات الصغيرة فقط، التي لا تتسع سوى لثمانين راكباً. وهنا وقع الخلاف بين الشركاء أنفسهم على الجدوى الاقتصادية من الاستثمار في مطار «نهاري» قد يقفل في أي ساعة إذا كانت السماء مُلبّدة بالغيوم أو في حال نزول المطر، مع حصر حركة الطائرات فيه بأربع فقط يومياً! لذا، بدأت شركة «Ibex Air Charter» لصاحبها أحمد الحاج تراجع حساباتها، بحسب مصادر مطّلعة، نظراً إلى الخسارة التي ستُمنى بها جرّاء وضع المطار الحالي. وفي هذا السياق، ستكون رحلة الافتتاح باكورة الخسارات المتوقّعة مع استئجار الحاج طائرة تعمل في أفريقيا لنقل ركابها، إذ تشير المصادر إلى أنها سترتّب تكاليف مالية عليه من دون أي مردود، فيما سيتعذّر على الحاج فتح باب التسجيل في ظل مطار غير جاهز وغير مُستوفٍ للشروط.

هكذا، بدأت الفوضى في إدارة المطار، وتعدّد أجندات المسؤولين المعنيين برفع منسوب الخلافات بينهم ويهدّد موعد الافتتاح. تزامن ذلك مع تسريب وزارة الأشغال أخباراً تُلقي فيها مسؤولية الإخفاق على الهيئة من دون محاسبة المسؤولين الفعليين أو تطبيق الإصلاحات اللازمة، علماً أن الوزارة تعمّدت عدم إشراك الهيئة في اتخاذ القرارات أو الإشراف على الأعمال الرقابية المنوطة بها، في مخالفة واضحة للمعايير الدولية التي يلتزم بها لبنان.

ونتيجة القفز فوق الهيئة والتفرّد بالصلاحيات وعدم الالتزام بالشروط الدولية وبتقارير الاستشاري، انتهى الأمر بافتتاح نصف مطار غير آمن أشبه بدكان يفتح في أوقات مُحدّدة وبظروف جوية مُعيّنة، وربما قد يقفل في العطل الرسمية وأيام الآحاد!

تقرير

عندما تتحوّل القرية إلى فريق عمل: السكسكية نموذجاً

المُبادرات التطوعيّة

إلى جانب لجنة البلدية، برزت مبادرة «أهل الدار» التي أطلقتها جمعية «أهلنا» في السكسكية مع بداية عدوان 2026، بمشاركة تسع متطوّعات بقين في البلدة وتولين مساعدة العائلات وتأمين احتياجاتها. وتقول رئيسة الجمعية منى الدرويش لـ«الأخبار»: إنّ المبادرة بدأت في أسبوعها الأول بتفريغ مؤن نحو 20 منزلاً، بعدما وضع أصحابها مفاتيح منازلهم في عهدة المتطوعات، وتوزيع محتويات البرادات والمجمّدات ومخزون المؤونة على العائلات الصامدة والنازحة. وشملت المبادرة أيضاً محاصيل قدّمها مزارعان من أراضيهما، تولّت المتطوعات قطافها وتوزيعها.

ومع اتساع الحاجة، انتقلت المبادرة في الأسبوع الثاني للحرب إلى إحصاء العائلات وتحديد احتياجاتها، فغطّت خلال أسبوع واحد نحو 80 عائلة، مع إعداد كشوف بأعداد أفراد كل عائلة ومتابعة ما يلزمها بصورة مباشرة. وتوضح الدرويش أنّ المبادرة أمّنت مُستلزمات المطبخ لجميع العائلات التي شملها الإحصاء، كما وفّرت الأغطية والوسائد والفرش لنحو 60% منها، إلى جانب حفاضات الأطفال وحليبهم، إذ تجاوزت الكميات الموزّعة 150 كيساً من الحفاضات و50 صندوقاً من حليب الأطفال. كذلك، أمّنت الأدوية لـ17 حالة من أصحاب الأمراض المزمنة، وجمعت مبالغ مالية لنحو 40 عائلة، راوحت بين 50 و100 دولار للعائلة.

ولم تكن هذه الجهود بمنأى عن الخطر المباشر. ففي إحدى جولات توزيع المساعدات، استهدفت غارتان إسرائيليتان البلدة، متسببتين بدمار طاول 65 محلاً تجارياً وسقوط شهداء، فيما رفضت المتطوعات مغادرة المكان قبل استكمال عملهن، فواصلن الفرز والتوضيب والتوزيع رغم القصف.



دمار في احد طرقات بلدة السكسكية الجنوبية (مروان بو حيدر)

نور محمود

منذ الأيام الأولى لحرب 2026، وجدت بلدة السكسكية الجنوبية نفسها أمام تحدّي إدارة شؤون مئات العائلات النازحة، فضلاً عن أبنائها الذين اختاروا الصمود فيها على الرغم من المخاطر الأمنية. وفي ظل غياب مقوّمات الاستجابة الكافية، لم تقتصر المواجهة على تأمين الاحتياجات اليومية، إنّما اتّسعت وتطلّبت تنظيماً للعمل وتوزيعاً للمسؤوليات، فتشكّلت لجنة لإدارة الأزمة، إلى جانب مبادرات أهلية تطوّعية تولّت تأمين الغذاء والإيواء والدواء ومُستلزمات الحياة الأساسية، في تجربة استمرت حتى بعد التوقف الجزئي لإطلاق النار.

يقول حسن مروّة، عضو بلدية السكسكية ولجنة إدارة الأزمة في حديث مع «الأخبار»، إنّ اللجنة تشكّلت فور اندلاع العدوان، عقب اجتماع في البلدية، من 10 أشخاص من الأعضاء والمتطوّعين الذين بقوا في البلدة. ووزّعوا المسؤوليات بينهم وفق قدراتهم واختصاصاتهم. وشملت الإحصاء والشؤون اللوجستية والصحية والإعلام والتواصل والصيانة والشرطة البلدية، إلى جانب ممثلين عن كشافة الرسالة. وجاء تشكيل اللجنة في وقت استقبلت فيه البلدة أكثر من 200 عائلة نازحة من القرى الأمامية وقرى قضاء صور وضواحيها، فيما بقي فيها نحو 1200 عائلة من أبنائها.

وكانت الخطوة الأولى للجنة، تنظيم قاعدة بيانات للصامدين والنازحين. وبناءً على الإحصاءات، توزّعت على العائلات الأكثر حاجة من النازحين والصامدين، وفق بيانات الإحصاء.

وفي الجانب الصحي، خُصّصت غرفة في مركز البلدية لتوفير الأدوية، ولا سيما أدوية الأمراض المزمنة ومتابعة طلبات المرضى، شملت أصحاب الأمراض المُزمنة والحوامل وكبار السن والأطفال، مع تأمين أدوية مجانية للمحتاجين. كذلك، تولّى فريق بديل مهام جمع النفايات وصيانة شبكات المياه ومعالجة الأعطال الكهربائية، بعدما غادر عدد من العاملين البلدة. وفي موازاة ذلك، تابعت اللجنة الإنذارات والتهديدات بالإخلاء، وتحقّقت من صحتها قبل إصدار بيانات توضيحية للأهالي، للتمييز بين التحذيرات المُفبركة وتلك الجدّية.

غير أنّ اتساع المخاطر الأمنية أثناء الحرب فرض تعديلات على آلية العمل. فبعد أن كان أعضاء اللجنة يتواجدون يومياً في مركز البلدية، اضطروا إلى وقف العمل منه مع اشتداد القصف واستهداف الساحات العامة والبلديات. ويشير مروّة إلى أنّ السكسكية كانت من بين البلدات المهدّدة بالإخلاء، وقد تعرّضت لنحو 17 غارة خلال الحرب، أسفرت عن 23 شهيداً ونحو 40 جريحاً، من بينهم عضو في اللجنة والبلدية استشهد في غارة مباشرة على منزله.

ومع انتهاء الحرب، واصلت لجنة إدارة الأزمة متابعة العائلات النازحة التي لا تزال تقيم في البلدة، يقول مروّة، ويُقدّر عددها اليوم بنحو 200 عائلة، مع إجراء إحصاء جديد لاحتياجاتها، فضلاً عن تنظيم دورات دعم نفسي للأطفال والنساء بشكل دوري.

تولّت اللجنة تنسيق الاستجابة مع الجمعيات وهيئة إدارة الكوارث ومجلس الجنوب لتأمين المساعدات. وبلغ مجموع الحصص التي وزّعتها اللجنة خلال الحرب نحو 8 آلاف حصة، شملت المواد الغذائية، إلى جانب مُستلزمات النظافة الشخصية والأدوات المنزلية، واستفادت منها نحو ألف عائلة.

ولم يقتصر العمل على توزيع المساعدات، إذ شكّل تأمين المنازل الشاغرة أولوية موازية، من خلال التواصل مع الأهالي الراغبين في فتح بيوتهم لاستقبال النازحين، أو المساعدة في إيجاد منازل للإيجار للعائلات القادرة على تحمّل كلفتها. وترافق ذلك مع تأمين الأغطية والفرش والمُستلزمات الأساسية، ولا سيما للعائلات التي وصلت إلى البلدة من دون أن تُخرج شيئاً من بيوتها التي تركتها. وبعد أيام، نسّقت اللجنة مع مطبخ في الغازية لتأمين 200 وجبة ساخنة يومياً، وكان مجلس الوزراء قد كلّفه في آب 2025 إعداد خطة لحصر السلاح بيد الدولة. وفي 8 كانون الثاني 2026، أعلنت قيادة الجيش إنجاز المرحلة الأولى جنوب الليطاني، باستثناء المناطق التي تحتلها إسرائيل، في مقابل حملة إسرائيل تتهم الجيش بعدم القيام بدوره.

> **مع انتهاء الحرب واصلت لجنة إدارة الأزمة متابعة العائلات النازحة التي لا تزال تقيم في البلدة ويُقدّر عددها اليوم بنحو 200 عائلة**

تقرير

رجال النظام السوري السابق يأكلون أنفسهم

علمت «الأخبار»، من مصادر مطّلعة على قضية المسؤول العسكري في النظام السوري السابق، المعروف بـ«أبو علي قرّق»، أن المشتبه فيه الرئيسي بتدبير محاولة اختطافه من منزله في منطقة بلاط، قرب مدينة جبيل، هو شخص يُدعى سد. وكان يُعدّ إحدى أبرز الأذرع الاقتصادية والعسكرية للرئيس السوري السابق بشار الأسد، وقد سبق له أن تولّى قيادة وتمويل معظم القوات الرديفة التابعة مباشرة للقصر الجمهوري. كذلك عمل إلى جانب رامي مخلوف، ابن خال الأسد ورجل الأعمال، في إطار ما عُرف آنذاك بـ«جمعية البستان» الخيرية.

وتضيف المصادر أنّ المشتبه فيه يسعى، من خلال هذه العمليات، إلى تخفيف الضغوط القانونية عن نفسه التي تمارسها الدولة السورية اليوم وشرطة «الإنتربول» الدولية، ويعرض تقديم خدماته، عبر توسيع دائرة الاتهام بارتكاب جرائم ضد الإنسانية لشركاء، مُفترضين، أو توجيه أصابع الاتهام إلى أطراف أخرى. ويأتي ذلك، وفق المصادر، في وقت يستعدّ فيه لمواجهة مُلاحقة قضائية دولية عبر «الإنتربول»، على خلفية اتهامات بالإشراف على مجازر بحق المدنيين والمشاركة فيها، فضلاً عن عمليات قصف استهدفت البنى التحتية. وتشير المعلومات إلى أنّ وزارة العدل السورية ستتولى الادّعاء، بمساعدة نظيرتها التركية، في إطار حملة واسعة لمُلاحقة رموز النظام السابق، بالتزامن مع «ذكرى التحرير» مطلع الشهر المقبل.

وتفيد معلومات «الأخبار» بأنّ سد. لا يزال ينشط في مجالات التجارة والإعلام في بيروت ودبي وبغداد، وأنّ لديه قائمة واسعة بأشخاص يسعى إلى تحديد أماكن وجودهم في لبنان ودول أخرى، بالتعاون مع عصابات خطف مُنظّمة تنسّق، بصورة غير مباشرة، مع حكومة دمشق وسفارتها في بيروت. وتلفت المصادر إلى أنّه يمتلك معلومات كافية عن وجهات الشخصيات التي غادرت البلاد ليل السابع والثامن من كانون الأول/ديسمبر 2024، عند سقوط النظام، وتوزّعت بين لبنان ودول الجوار، إضافة إلى شخصيات أخرى تقيم في الإمارات وليبيا ومصر، مستخدمةً جوازات سفر مُزوّرة.

(الأخبار)

تقرير

ماذا يعني استبعاد القرار 1701؟

حمزة الخنسا

مع اقتراب انتهاء ولاية «اليونيفل» في 31 كانون الأول، يدور البحث في صيغة قد تُبقي قوة دولية في جنوب لبنان، لكن بتفويض يحصر مهمّتها في تنفيذ اتفاق الإطار الثلاثي. وهو ما كانت أشارت إليه «الأخبار»، عن طرح أميركي على فرنسا، وبالتشاور مع إسرائيل، بإصدار قرار جديد عن مجلس الأمن يتيح بقاء قوة تحت مظلّة الأمم المتحدة، على أن يُستبعد القرار 1701 كمرجعية، واعتبار اتفاق الإطار هو الناظم لعملها.

الفارق بين تفويض يستند إلى القرار 1701 وآخر يُحصر باتفاق الإطار، في نطاق الرقابة الميدانية وترتيب خطوات الانسحاب الإسرائيلي وعلاقتها بالتحقّق من نزع السلاح. فالقرار 1701 يدعو، بعد وقف الأعمال العدائية، إلى انسحاب القوات الإسرائيلية من الجنوب بالتوازي مع بدء انتشار الجيش اللبناني بمساعدة «اليونيفل». ويتضمّن أيضاً ترتيبات لخلق المنطقة بين الخط الأزرق واللیطاني من السلاح والمسلّحين خارج سلطة الدولة و«اليونيفل». أمّا اتفاق الإطار، الموقّع في 26 حزيران، فيربط إعادة الانتشار الإسرائيلي التدريجي بالتحقّق من نزع السلاح وتفكيك البنية العسكرية. ويبدأ التطبيق في منطقتين تجريبيتين، على أن يتوافق الطرفان على المناطق التالية، فيما تُترك تفاصيل التحقّق لملحق أمني تؤدّي واشنطن دوراً في دعمه.

وقد ظهر الأثر العملي لهذا الترتيب في محادثات روما في آب، إذ طلب لبنان توسيع نطاق التجربة، فيما تمسّكت إسرائيل باستكمال إجراءات التحقّق في المنطقتين الأوليين. وبقي التنفيذ محصوراً فيهما حتى اليوم. وفيما تناولت محادثات روما إسناد التحقّق إلى طرف ثالث، صار واضحاً من الأداء الإسرائيلي أن تل أبيب تفضّل دوراً رقابياً مباشراً يمنحها «حق تقرير مصير» جهود الجيش اللبناني في مواجهة حزب الله قبل المباشرة بالانسحاب من المناطق التي تحتلها، خصوصاً أن اتفاق الإطار يشترط موافقة الطرفين على اختيار المناطق التجريبية التالية، وهو ما يمنح إسرائيل قدرة على تعطيل توسيع نطاق التطبيق.

واضح أن مصلحة إسرائيل هي في حصر التفويض باتفاق الإطار. فآلية الجديدة ستتولّى التحقّق من إجراءات نزع السلاح قبل الانتقال إلى خطوات الانسحاب التالية في المناطق المعنية. وإذا حصلت إسرائيل على دور حاسم في اعتماد النتائج، أمكنها تأخير الانتقال إلى مرحلة جديدة بالاعتراض على كفاية ما أنجزه الجيش اللبناني. وفي الوقت نفسه، قد يترك تفويض محصور بمناطق تنفيذ الاتفاق، مراقبة وقف الأعمال العدائية على امتداد الخط الأزرق بلا تغطية ميدانية مماثلة، خصوصاً أن «اليونيفل» تقول باستمرار إنها ما زالت ترصد خروقات إسرائيلية يومية تشمل الغارات والقصف والهدم.

في الأثناء، يتواصل ضغط الداخل والخارج على الجيش اللبناني. وكان مجلس الوزراء قد كلّفه في آب 2025 إعداد خطة لحصر السلاح بيد الدولة. وفي 8 كانون الثاني 2026، أعلنت قيادة الجيش إنجاز المرحلة الأولى جنوب الليطاني، باستثناء المناطق التي تحتلها إسرائيل، في مقابل حملة إسرائيل تتهم الجيش بعدم القيام بدوره.

تزامناً، تتقاطع الدعوات الداخلية بتسريع تحرّك الجيش اللبناني ضد حزب الله مع الضغط الإسرائيلي والأميركي في أثرها السياسي، إذ عندما يصبح تقييم إجراءات الجيش شرطاً للانتقال إلى مرحلة انسحاب جديدة، فإنه يسهل تحميله مسؤولية التعثّر كلما اعترضت إسرائيل على نتائج التحقّق. ويزيد ذلك الضغط عليه للتحرّك ضد الحزب تحت عنوان تنفيذ قرار حكومي، ويرفع خطر انتقال الخلاف على السلاح إلى مواجهة داخلية. وتُظهر المواقف المُعلنة بدءاً من قائد «القوات اللبنانية» سمير جعجع وصولاً إلى كلّ أعضاء فريق واشنطن السياسي والإعلامي في لبنان، تقاطعاً في أثر هذه الضغوط، علماً أن مجلس الأمن قد كلّف الأمين العام، في القرار 2790، ببحث خيارات مواصلة تنفيذ القرار 1701 بعد انسحاب «اليونيفل». لذلك يتوقّف أثر أي صيغة جديدة على مهمّتين محدّدتين في التفويض: مراقبة وقف الأعمال العدائية على طول الخط الأزرق، والتحقّق من إجراءات نزع السلاح في المناطق المشمولة باتفاق الإطار. وإذا أُسقطت المهمّة الأولى وأُعطيت إسرائيل الكلمة الحاسمة في الثانية، فسيُطلب من الجيش اللبناني تنفيذ خطوات نزع السلاح، فيما تستطيع إسرائيل الاعتراض على نتائجها وتأخير انسحابها.



(هيثم الموسوي)

علي بنجك

تقول وزارة الزراعة إنّ خسائر الإنتاج الزراعي الناتجة من الحرب الإسرائيلية على لبنان عام 2026 وصلت إلى 530 مليون دولار، هذا من دون حساب المزارعين الذين فقدوا محاصيلهم ومُدّخراتهم، فيما لا تزال المساعدات عاجزة عن إعادة تشغيل وزراعة أراضٍ أُنهكت جرّاء القصف المعادي.

إذاً لم يخسر مزارعو الجنوب محاصيلهم وأراضيهم فحسب، بل خسر كثير منهم أيضاً القدرة على العودة إلى الزراعة، فبعد ثلاث سنوات من العدوان الإسرائيلي وما رافقه من نزوح متكرر وتدمير للأراضي الزراعية، يجد المزارعون أنفسهم أمام معركة جديدة، عنوانها تأمين كلفة الإنتاج واستعادة مصادر رزقهم، فيما لا تزال المساعدات والتعويضات عاجزة عن تلبية حاجات عدد كبير من المتضررين، في وقت يواصل فيه الاحتلال اعتداءاته ويمنع مزارعين من الوصول إلى أراضيهم.

بحسب تقرير لوزارة الزراعة، تبلغ مساحة الأراضي الزراعية التي فقد أصحابها القدرة على الوصول إليها نتيجة الاحتلال 38,281 هكتاراً، فيما طاولت الخسائر نحو 77% من أصل 72,823 هكتاراً من المحاصيل الموسمية والدائمة. وتعود هذه الخسائر، في جزء منها، إلى اضطرار المزارعين إلى النزوح مرتين خلال الحرب، ما حرمهم من رعاية محاصيلهم وحصادها. ولكن توقف العدوان بشكله الواسع لم يكن كافياً لإعادة الحياة إلى القطاع الزراعي، فحتى المزارعون الذين تمكنوا من العودة إلى قراهم، وجد كثير منهم أنفسهم عاجزين عن استئناف الإنتاج، بعدما استنزفت الحرب مُدّخراتهم وحرمتهم من الموارد اللازمة لشراء البذور والأسمدة وتأهيل الأراضي المتضررة.

وتزداد الأزمة تعقيداً في القرى القريبة في ما بات يُعرف بـ«الخط الأصفر»، حيث يتردّد المزارعون في استثمار ما تبقّى من أموالهم في أراضٍ مُهدّدة أصلاً بتجدد العدوان. فالتفجيرات التي ينفذها الاحتلال، والمخاوف من خسارة موسم جديد، تجعل قرار العودة إلى الزراعة مُخاطرة مالية إضافية بالنسبة إلى عائلات تعتمد على الأرض لتأمين معيشتها.

في بلدة حولا الحدودية، خسر المزارع أحمد دياب نحو 25 دونماً كان يزرعها بالفول والقمح. وبعدما تعذّرت عليه العودة إلى أرضه، انتقل إلى بلدة شقرا، حيث استأجر أرضاً جديدة في محاولة لاستئناف نشاطه الزراعي. ويشير دياب إلى أن وزارة الزراعة سجّلت خسائره بعد حرب عام 2024، لكنه لم يحصل على أي تعويض حتى الآن. في المقابل لا يختلف وضع المزارع عدي مسلماني كثيراً عن حال دياب، فبعد عودته إلى قريته الشعيتية، وجد أن أشجار الليمون في أرضه مُدمّرة نتيجة القصف خلال الحرب، وباتت إعادة زراعتها تحتاج إلى أموال لا يملكها.

يقول مسلماني لـ«الأخبار»: «نريد أن نزرع أرضنا، لكن خوفنا من أن تعود الحرب، والنقص المادي الذي نعاني منه، يمنعاننا من ذلك». بالنسبة إليه، لا تمثل الزراعة نشاطاً اقتصادياً إضافياً، بل مصدر الدخل الأساسي الذي يعتمد عليه لتأمين معيشته. ولذلك، فإن استمرار تعذّر استصلاح الأرض يعني استمرار انقطاع مورد رزقه.

530 مليون دولار حجم الخسائر

بحسب تقرير وزارة الزراعة، بلغت خسائر الإنتاج الزراعي بمختلف أنواعه جراء الحرب على الجنوب نحو 530 مليون دولار، موزّعة على قطاعات الزيتون وكروم العنب والحمضيات والخُضر والبقوليات وغيرها من المحاصيل. وتعكس هذه الخسائر حجم الأضرار التي أصابت الإنتاج خلال الحرب، علماً أنّ تداعياتها للمُعاينة على مرحلتين. وبحسب مستمرّة مع تعذّر وصول المزارعين إلى أراضيهم، وتراجع قدرتهم على تمويل المواسم الجديدة، وتضرر الأشجار المُعمّرة التي تحتاج إلى سنوات لاستعادة إنتاجيتها أو استبدالها بأشجار جديدة.

وفي مواجهة هذا الواقع، وضعت وزارة الزراعة خطة لتحديد أولويات التعافي والاستجابة، بهدف مساعدة المزارعين على استئناف نشاطهم والحدّ من تدهور الأراضي والأنظمة الزراعية المتضررة. وتشمل الخطة تأهيل المحاصيل المعمّرة التي أصابتها أضرار مباشرة، من خلال دعم استبدال الأشجار المتضررة، وإعادة تأهيل البساتين والكروم، وتقديم المساعدة في أعمال الصيانة إلى حين استئناف الإنتاج.

أمّا خسائر الإنتاج خلال العام الحالي، والناجمة عن القيود المفروضة على وصول المزارعين إلى أراضيهم وتراجع المحاصيل المتوقعة، فتقترح الوزارة معالجتها عبر المساعدة في تعويض خسائر الدخل الموسمي، ودعم المدخلات الزراعية، وتسهيل الوصول الآمن إلى الأراضي حيثما أمكن.

> **لم يخسر مزارعو الجنوب محاصيلهم وأراضيهم فحسب بل خسر كثير منهم أيضاً القدرة على العودة إلى الزراعة**

وزير الزراعة: الخطة قيد التنفيذ

في المقابل، يؤكد وزير الزراعة نزار هاني لـ«الأخبار» أن خطة الوزارة «كانت ولا تزال قيد التنفيذ»، مشيراً إلى أن المناطق المتضررة خضعت للمُعاينة على مرحلتين. وبحسب هاني، فإن الانتقال إلى تنفيذ المشاريع يتطلب التحقق ميدانياً من الأضرار المُسجّلة، للتأكد من حجمها وطبيعتها قبل تقديم المساعدات.

ويؤكد أن مراكز وزارة الزراعة في الجنوب لا تزال مفتوحة وتواصل تقديم خدماتها للمزارعين، فيما نُقلت المراكز الموجودة داخل الأراضي المحتلة إلى النبطية وصيدا. وفي ما يتعلق بالمساعدات المالية، يشير هاني إلى أنها تُوزّع بصورة دورية على مختلف المناطق، وفق آلية تتضمن تقديم 5 آلاف دولار للمزارع و35 ألف دولار للصيدليات الزراعية. ولكن تصريحات الوزير بشأن استمرار تنفيذ الخطة وتوزيع المساعدات تقابلها شهادات مزارعين يؤكدون أنهم لم يحصلوا على تعويضات حتى الآن على الرغم من تسجيل خسائرهم لدى الوزارة.

وهنا يثير تأخر وصول التعويضات إلى عدد من المتضررين تساؤلات بشأن سرعة تنفيذ الخطة وآليات توزيع المساعدات. كما يشكو بعض المزارعين من تفاوت في الاستفادة منها، معتبرين أنها تصل إلى «ناس وناس»، ما يطرح الحاجة إلى توضيح معايير الاستحقاق والتوزيع.

تقرير

العلاقة بين الأستاذ والتلميذ: مفهوم الاحترام لم يعد كما كان!

فاتن الحاج

بات «عدم احترام الأساتذة» ظاهرة شائعة في المدارس، يشكو منها المدرّسون، فضلاً عن صعوبة التعامل مع التلامذة داخل الصف، بينما يتحدّث آخرون عن تلامذة أكثر جرأة في التعبير عن آرائهم ومواقفهم. وفي الواقع، لم تعد المسافة التقليدية بين الأستاذ والتلميذ هي نفسها، إذ تغيّر موقع كلّ منهما داخل الصفّ وخارجه، ما انعكس على حدود العلاقة بين طرفي العملية التعليمية. التلميذ صار أكثر اهتماماً بشخصية أستاذه ونبرة صوته والكلمات التي يختارها، بحسب أستاذ الفلسفة في التعليم الثانوي الرسمي، فراس حريري، ما يجعل الأستاذ أكثر انتباهاً إلى طريقة تعامله مع تلامذته. ولا تعني هذه النظرة المختلفة إلى الأستاذ، بالضرورة، تراجع احترام التلميذ له، فالمرشدة النفسية، الاجتماعية والاختصاصية في التقويم التربوي، ريتا عساف، تعرّضون له داخل الصف، وصاروا أكثر قدرة على الشكوى من تصرفات بعض الأساتذة، من دون الخوف من العقاب لمجرد نقل ما حصل معهم.

سلطة الأستاذ

لم يعد «تلميذ اليوم» يتعامل مع أستاذه باعتباره صاحب الكلمة الفصل داخل الصف، فالمرشد التربوي عبد الرحمن مكي يشير إلى أن الاحترام في السابق كان يرتبط بسلطة الأستاذ ومكانته، وبكونه المصدر الأساسي للمعرفة. أمّا اليوم، فلم يعد الأستاذ ناقلاً للمعلومات فحسب، بل أصبح مُيسّراً للتعلم، بعدما بات التلميذ مُحاطاً بكمّ كبير من المعلومات والمراجع. وهذا لا يعني أن اعتراض التلميذ أو مناقشته لأستاذه يشكلان قلة احترام، أو أن الأستاذ على حق دائماً، فالاحترام، برأيه، لا يعني الطاعة وحدها.

> **التلامذة لم يعودوا يخشون التعبير أمام الإدارة عمّا يتعرّضون له داخل الصف وصاروا أكثر قدرة على الشكوى من تصرفات بعض الأساتذة**

ولكن هذا التحوّل لم يخلُ من الالتباس، إذ يرى مكي أن الأستاذ لا يعرف دائماً كيف يتعامل مع دوره الجديد، فيما لا يعرف التلميذ بدوره كيف يتصرف بمسؤولية في هذه العلاقة المختلفة. هنا، تُميّز الباحثة في الأنثروبولوجيا والإعلام، ليلى شمس الدين، بين اختلاف أساليب التعبير، والخلاف حول حدود السلطة والاستقلالية، والإساءة الفعلية إلى الأستاذ. بالنسبة إليها، ليس كل سؤال أو اعتراض دليلاً على تراجع الاحترام، كما أن اختلاف الأجيال في فهمه لا يعني بالضرورة التخلّي عنه.

في المقابل، ينظر الأستاذ في التعليم الخاص والنقابي، باتريك رزق الله، إلى هذه التحوّلات من زاوية مختلفة، إذ يركّز على تراجع أصول التعامل واحترام الأستاذ وهيبته، ويربط ذلك بتغيّرات أثّرت في طريقة تفاعل التلامذة مع محيطهم، وزادت من صعوبة مهمة الأستاذ، الذي بات مُطالباً بالتعليم وضبط الصف ومواكبة هذه التغيّرات في الوقت نفسه.

التواصل الرقمي وتأثيره

وسائل التواصل كسرت الحواجز التقليدية بين الأستاذ والتلميذ، يؤكد حريري، إذ يتداخل فيها الخاص بالعام. ويشير إلى التحوّل في التعاطي مع الهاتف داخل المدرسة، فبعدما كان استخدامه ممنوعاً في الصف، فرض نفسه وسيلة للتواصل، وبات الأساتذة يعتمدون عليه، عبر مجموعات واتساب، لتبادل المعلومات وتلقّي القرارات والتعاميم الصادرة عن إدارات المدارس ووزارة التربية، وإبلاغ التلامذة بما يعنيهم منها.

من جهتها، ترى شمس الدين أن وسائل التواصل لم تلغ المسافة بين الأستاذ والتلميذ، بل نقلت جزءاً منها من الصف إلى شاشة الهاتف. فقد صار الوصول إلى الأستاذ أسرع والتواصل أقل رسمية، وتداخلت العلاقة التعليمية مع الحياة الخاصة، ما يطرح الحاجة إلى توضيح أوقات التواصل وأغراضه وحدوده، بما يحفظ حق التلميذ في طلب المساعدة وحق الأستاذ في وقته وخصوصيته.

أمّا عساف فتشير إلى أن وسائل التواصل تعزّز التلامذة لنماذج من أقرانهم في التعبير عن آرائهم، وقد يدفعهم ذلك إلى تقليدها. وترى أن هذا التأثر قد يكون إيجابياً، شرط أن يعرف التلميذ حدود حرية التعبير ويحترم حقوق الآخرين. وتشدد على أنه لا يمكن عزل التلامذة عن التكنولوجيا، بل ينبغي تنظيم وقت استخدامها ومدته وطريقته. إلا أن رزق الله يربط انتشار التكنولوجيا بتراجع فرص التفاعل الاجتماعي المباشر واكتساب مهارات التواصل مع الآخرين.

وهنا تختلف النظرة إلى التواصل بين الأستاذ والتلميذ، إذ ترى بسيوني أن التواصل عبر الهاتف قد يمتد إلى وقت الأستاذ الخاص ويؤثّر في خصوصيته وحياته العائلية، فيما لا يرى مكي مشكلة في توقيت التواصل، ما دام الأستاذ هو من يحدد حدود العلاقة ويختار متى يرد على الرسائل. وهو لا يعتبر التلميذ مختلفاً عن أي شخص آخر يمكن أن يتواصل معه الأستاذ.



حصة تعليمية في إحدى المدارسة الرسمية في بيروت (هيثم الموسوي)

فهم السلوك

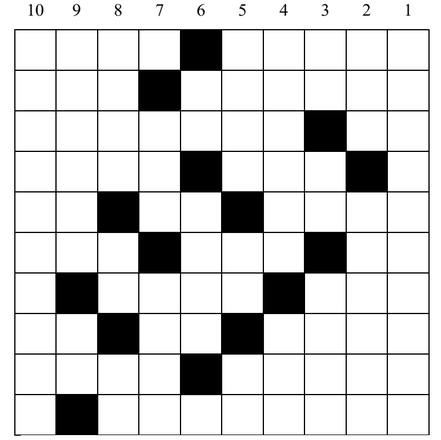
لكن فهم العلاقة بين الأستاذ والتلميذ لا يكتمل من دون التوقف عند طريقة التعامل مع سلوك التلميذ نفسه. وترى عساف أن كل رفض أو اعتراض لا يعني بالضرورة أن التلميذ يتحدى أستاذه، فقد يكون بعض التلامذة يحاولون لفت الانتباه، فيما قد يرتبط رفض المهمة لدى آخرين بصعوبات في التعلم أو بشعور بالعجز والخوف من الفشل أمام زملائهم. لذلك، لا ينبغي الحكم على التلميذ من تصرف واحد، بل فهم أسبابه وملاحظة سلوكه مع الوقت. وتختلف العلاقة بين الأستاذ والتلميذ أيضاً باختلاف شخصية الأستاذ وطريقة تعامله مع تلامذته، وهذا ما تعتقده سانو الزين، أمّ لتلميذين، إذ ترى أن بعض الأساتذة يمتلكون الحنكة والقدرة على التعامل مع المراهقين على وجه الخصوص، فيما يفتقر آخرون إلى هذه المهارات، بصرف النظر عن أعمارهم. وتشير إلى أن شعور التلميذ بالطمأنينة والإنصاف، وعدم تمييز الأستاذ بينه وبين زملائه، ينعكس على علاقته به وعلى محبته للمادة التي يدرّسها.

دور الأسرة والمدرسة

ولا تنفصل العلاقة بين الأستاذ والتلميذ عن دور الأسرة في متابعة الأبناء، وهنا تشير بسيوني إلى أن بعض الأهل يحصرون اهتمامهم بتأمين الدروس، من دون متابعة تفاصيل حياة أبنائهم في المدرسة، بينما ترى شمس الدين أن المسألة لا تتعلق بمجرد وجود الأهل أو غيابهم، بل بنوعية المتابعة وقدرتهم على الإصغاء إلى أبنائهم ومساعدتهم على التعامل مع الخلافات التي قد تنشأ بينهم وبين أساتذتهم.

إذاً تمتد العلاقة لتطاول دور المدرسة في مواكبة التحوّلات التي طرأت عليها، فالمدارس، كما يقول حريري، لم تطوّر أدواتها للتعامل مع السلوكيات الجديدة، وبعض الإدارات تحصر دور الأستاذ في التعليم، فيما تتراجع مساحة دوره التربوي، رغم أن المطلوب منه لا يقتصر على إيصال المعلومات، بل يشمل أيضاً المساهمة في تربية التلامذة. لكن مواكبة هذه التحوّلات لا تكفي وحدها، ما لم توفر المدرسة بيئة تحمي الأستاذ والتلميذ معاً، وترى شمس الدين أن حماية مكانة الأستاذ تتحمّل مسؤوليتها أيضاً المؤسسة التعليمية لتوفير شروط عمل تساعده على أداء دوره المهني والتربوي.

كلمات متقاطعة 5231



أفقيا

1- كتاب لجبران خليل جبران – تبغ – 2- أمور ملتبسة – واضح – 3- حرف عطف – إسم تايوان سابقاً – 4- حلّ ودار – ما يسوّى منه الحرير – 5- من تزوّج حديثاً – من الأزهار – للتفسير – 6- نعم بالأجنبية – ذكر من الماعز – مرض وطال مرضه – 7- وضع علامة على جواز السفر – دار الآثار – 8- أحد الأرواح السماوية – مدينة في إيران – شاطىء البحر – 9- أحرف متشابهة – بحر روسيّ – 10- عاصمة الأزياء في ألمانيا

عمودياً

1- موقع أثري في لبنان في قضاء صور – 2- انحطاط بعد رفعة – من كبار رجال السياسة الفرنسيين أسّس الأكاديمية الفرنسية – 3- أصلح العمل – عائش – عائلة وزيرة خارجية أميركية سابقة – 4- عاصمة ايرلندا الشمالية – عيار – 5- إشتغل بالبوم – بحر – من أعضاء الجسم – 6- أصل – من المكسّرات – 7- فلوس – من الحيوانات – 8- كثير الحياء – حية زعم العرب أنها تطير – زوّج العروس – 9- الطريق الضيّق – عائلة كاتب إيرلندي ساخر – 10- مخرج مصري راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- غسان تويني – 2- زنوبيا – عكا – 3- ان – رت – نادل – 4- كايدهم – 5- السكين – رس – 6- يلب – أر – دوي – 7- رف – ك ك – رعاف – 8- بروناي – بنس – 9- وي – سكودا – 10- عزة الميلاء

عمودياً

1- غزال – يربوع – 2- سنّن – الفريز – 3- او – كلب – 4- نبراس – كندا – 5- تيتيكاكا – 6- وا – دير – يسمّ – 7- نهنّ – كي – 8- نعام – دعبول – 9- يكدّ – رواندا – 10- الفسيفساء

sudoku 5231

7								4
4		8		6		5	1	9
	1			3				
				5				7
			4			6	3	
5	8		6		3	9		
		6	1	4			5	8
8					2			1
2	4		5			7		

حلول الشبكة السابقة

6	1	8	2	3	4	7	5	9
9	3	5	7	6	8	2	4	1
2	7	4	1	9	5	6	8	3
4	6	3	9	1	7	5	2	8
5	2	9	6	8	3	1	7	4
1	8	7	4	5	2	9	3	6
8	9	2	3	7	1	4	6	5
3	4	1	5	2	6	8	9	7
7	5	6	8	4	9	3	1	2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

كلمة السر 528

كلمة السر من 7 حروف: القلادة التي توضع في عنق الكلب

الشريط – الرسن – الغضب – برائن – بشر – حبل – خَرج – خشب – دليل – دفة – رباط – سوار – شامل – طريق – طوق – عصور – عنق – غلاف – قلادات – مخالب – مسالك – مرسة – وتر

غ	ب	م	خ	ا	ل	ب	ا	م	ط
ل	ل	ش	ط	ا	ب	ر	ن	س	ي
ط	ت	ا	خ	د	ف	ة	ث	ا	ر
ر	ا	م	ف	ر	ش	ب	ا	ل	ش
ي	د	ر	خ	ر	ج	س	ر	ك	ل
ق	ا	س	ل	ب	ح	ر	ب	ا	ا
ر	ل	ة	ط	ج	ا	ل	ي	ل	د
ت	ق	و	ق	و	ر	و	ص	ع	و
ن	س	ر	ل	ا	ن	ل	غ	ض	ب

حلول الشبكة السابقة: الفاتيكان

عملية حسابية 528

شروط اللعبة: ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

	X		–	6	=	79
X		X		X		
	X		+		=	99
٪		٪		٪		
2	X		X		=	12
=		=		=		
51		25		27		

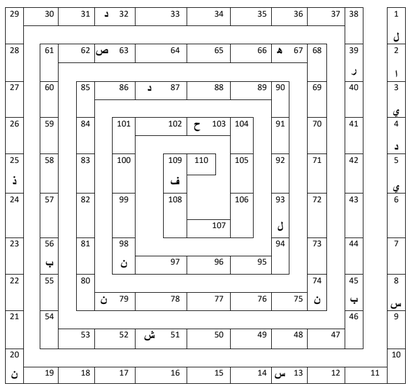
حلول الشبكة السابقة

88	٪	8	+	36	=	47
٪		X		٪		
4	X	12	٪	6	=	8
X		–		X		
3	X	7	X	4	=	84
=		=		=		
66		89		24		

شبكة العنكبوت 528

إعداد نعوم مسعود

1 – 5 لقب شرفي انكليزي يُمنح للسيدات النبيلات وزوجات اللوردات
4 – 13 فنان عالمي راحل يونانيّ الجنسية وُلد في مصر
13 – 27 رئيس أركان القوات المسلحة المصرية زمن السادات ومؤسس فرقة سلاح المظلات
26 – 41 ممثل ومنتج امريكي بطل فيلم « تيتانيك »
40 – 53 اديب لبناني راحل أبو الرواية اللبنانية الحديثة من قصصه « ظعن الزمان »
52 – 56 من اسماء الأسد
55 – 66 أول الخلفاء الراشدين
66 – 71 مدير الخدم في القصور
70 – 79 ممثل امريكي مكسيكي راحل اشهر افلامه « الرسالة »
79 – 85 عاصمة جزيرة قبرص
84 – 87 وحدة قياس طول الأقمشة
86 – 89 جدي احتياط
89 – 92 دولة جزيرة عاصمتها سوفا
91 – 94 مدينة ايطالية في صقلية
94 – 98 دولة عربية
97 – 101 قم الطيور
101 – 106 بلدة لبنانية في قضاء عاليه
104 – 110 الحيوانات الداجنة



حل شبكة العنكبوت السابقة

طنطا – طانيوس شامين – نزار امبدي – بديعتها – ماو تسي تونغ – غراب – ابن ملجم – جميل بن معمر – عمر المختار – تاراوا – واصا باشا – شاعر القطرين – رينيه معوض – ضهر البيدر – دربي – بيادر العدس – سامر المصري – ريختر

شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمّة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

مشاهير 5231

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مصممة رقص لبنانية. أسست مدرسة لتعليم المبادىء التقنية الحديثة في عالم الرقص

11+2+7+8+9 = مدينة أردنية ■ 1+3+4+6 = ضد أيمن ■ 10+5 = للنفي

حل الشبكة الماضية: **جون بودريارد**

على الغلاف

خارطة الانتشار العسكري الأميركي حول إيران

الجاهزية لـ«حرب محدودة» قائمة

حسين الأمين

تحتفظ الولايات المتحدة بقدرة تتيح لها توسيع عملياتها ضدّ إيران من دون الحاجة إلى حشد إضافي واسع

تحتفظ الولايات المتحدة في محيط إيران بقوة بحرية وجوية كبيرة، تتيح لها مواصلة الحصار وتنفيذ ضربات عسكرية أوسع، فيما تتّجه تعزيزات إضافية نحو المنطقة، يُحتمل أن جانباً منها يستهدف تبديل القوات المنتشرة وإدامة عملياتها. وتستند هذه القوة إلى شبكة واسعة للتزوّد بالوقود والاستطلاع والإمداد تمتدّ إلى أوروبا، بما يمنح واشنطن قدرة على التصعيد، لكنه يضعها أيضاً أمام أعباء متزايدة تتصل بالذخائر والصيانة والأطقم. وبحسب تقرير لأليسون باث في «ستارز أند سترايبس»، نُشر الأسبوع الفائت، نقلاً عن «القيادة المركزية الأميركية» (سنتكوم)، ينتشر نحو خمسين ألف عسكري أميركي في المنطقة، حيث تشمل مهامّهم تشغيل السفن والطائرات والدفاعات الجوية والقيادة والدعم، إضافة إلى حاملتَي طائرات وما لا يقلّ عن خمس عشرة سفينة حربية أخرى، بما يوفّر للولايات المتحدة قوة قادرة على الاعتراض والحماية والضرب بالتوازي. وتُظهر صورة الانتشار التي قدّمها متتبّع «المعهد البحري الأميركي»، وجود حاملتَي «جورج واشنطن» و«جورج إتش دبليو بوش» في بحر العرب، مع الجناحَين الجوّيين الخامس والسابع، ومدمّرتَين في البحر الأحمر، فضلاً عن قطع بحرية أخرى في المتوسّط. وتتولّى هذه القوة أدواراً فعلية في فرض الحصار على الموانئ الإيرانية وحماية الانتشار الأميركي، وسط الاشتباكات المستمرّة في مضيق هرمز.



تتصدّر مجموعة حاملة الطائرات «تيودور روزفلت»، التعزيزات الأميركية المنتظرة، والتي من المتوقّع وصولها إلى الشرق الأوسط مع نهاية الشهر الجاري، غير أن تقريراً لهيذر مونغيليو في «المعهد البحري الأميركي» رجّح أن تحلّ «روزفلت» محلّ «جورج واشنطن»، ما يبقي احتمال اجتماع ثلاث حاملات مرتبطاً بمدّة التداخل بين وصول إحداها ومغادرة الأخرى، ويستبعد سيناريو تشاركها معاً في مهام عملياتية. وينطبق الأمر نفسه على «مجموعة الإنزال البحري»؛ فبحسب تقرير إيان إليس جونز في «ذا وور زون»، الأسبوع الفائت، كانت مجموعة الإنزال البحري «ماكين آيلاند» لا تزال في اليابان، مع ترجيح أن تتولّى مهمات مجموعة «بوكسر»، التي رُصدت في المحيط الهندي قبل أيام. وتتيح عمليات التبديل تجديد القوة وتخفيف الضغط على الأطقم والسفن، وقد ترفع كثافة الانتشار مؤقتاً. أمّا الزيادة المستدامة فتتحدّد بحصيلة الوصول والمغادرة.

وفي الجوّ، يتكامل سلاح الطيران في الحاملات مع مقاتلات تعمل من قواعد جوية موجودة في المنطقة. وترصد دراسة لستيفان كوهين لدى «معهد دراسات الأمن القومي» الإسرائيلي، نُشرت الأسبوع الفائت، مقاتلات «إف-15 إي» و«إف-16 سي» و«إف-35 إيه»، وطائرات «إيه-10» بأعداد غير معلومة، في المنطقة. وتقدّر الدراسة وجود نحو 200 ناقلة «كي سي-135» و«كي سي-46» عبر أوروبا ومنطقة «سنتكوم» معاً. وتتيح هذه الشبكة توسيع مدى عمل المقاتلات وإطالة مدّة بقائها في الجوّ، بما يدعم استمرار الطلعات الجوية؛ علماً أنه إلى جانبها ثمّة طائرات استطلاع وإنذار مبكر واتصالات ودورية بحرية، تتيح رصد النشاط الجوي والبحري وتنسيق العمليات بين قواعد متباعدة. وفي المقابل، لم ترصد دراسة المعهد «قاذفات استراتيجية» متمركزة في مواقع متقدّمة خلال المدة التي غطّتها، مع بقاء إمكان استخدامها من خارج المنطقة.

أمّا الصور الجوية لـ«قاعدة العديد» الأميركية في قطر، التي عالجتها دراسة لغريغ رومان في «منتدى الشرق الأوسط»، مطلع الشهر الجاري، فتوفّر قرينة على استمرار نشاط سلاح الجو فيها، من دون دقة كافية لتحديد أنواع الطائرات. وتُواكب هذا الانتشار حركةُ نقل عسكري إلى الأردن والسعودية وقطر وإسرائيل، حيث وصلت عشر طائرات نقل أميركية إلى قاعدتَي «عوفدا» و«نيفاتيم» فقط مع نهاية الشهر الفائت. وربطت التقارير العبرية تلك الرحلات بتعزيز الدفاعات الجوية وتجديد الذخائر، استناداً إلى انطلاق الطائرات من قاعدة «فورت بليس» في تكساس، التي تتمركز فيها وحدات دفاع جوي. وفي هذا السياق، تقدّر دراسة «معهد دراسات الأمن القومي» الإسرائيلي وجود سبع إلى تسع بطاريات «باتريوت» وبطاريتَين إلى ثلاث بطاريات «ثاد» في المنطقة. وتخدم هذه المنظومات حماية القوات والمنشآت الأميركية من الردود الإيرانية المحتملة، سواء خلال استمرار الحصار والعمليات المحدودة أو في حال توسيع الضربات. غير أن الأعداد التقديرية للبطاريات لا تكشف حجم المخزون المتبقّي من الصواريخ الاعتراضية، وهو عامل مؤثّر في القدرة على استيعاب هجمات ممتدة.

وتشير طبيعة الانتشار الأميركي وحركة التعزيزات إلى أن الولايات المتحدة تحتفظ بقدرة عسكرية تتيح لها توسيع عملياتها ضدّ إيران من دون الحاجة إلى حشد إضافي واسع، فيما يستهدف جانب من التحركات تجديد القوات وإدامة انتشارها. وفي ضوء التشكيل الحالي، يبدو استمرار الحصار البحري، بالتوازي مع عمليات الاعتراض والضربات المحدودة، السيناريو الأرجح في المدى القريب، ولا سيما أن عمليات تبديل حاملات الطائرات ومجموعات الإنزال البحري وتعزيز الدفاعات الجوية تتوافق مع متطلّبات إطالة أمد العمليات القائمة. ويبرز، في المقابل، احتمال الانتقال إلى جولة ضربات جوية وبحرية أكثر كثافة، تستند إلى القدرات الموجودة بالفعل، بما فيها الحاملات والمقاتلات وشبكة التزوّد بالوقود والاستطلاع. أمّا شنّ حملة عسكرية واسعة ومتواصلة لأسابيع، فيظلّ خياراً قائماً، لكنّ المعطيات العلنية لا تدلّ على اكتمال متطلّباته، وخصوصاً مخزونات الذخائر ومعدلات جاهزية الطائرات والسفن والقدرة على تعويض المستهلَك منها، وحماية القواعد في مواجهة ردود إيرانية ممتدّة. كذلك لا تظهر في الحشد مؤشّرات على التحضير لعمليات برّية واسعة. وعليه، فإن خريطة الانتشار الحالي ترجّح استمرار الضغط والحصار، مع الاحتفاظ بخيار التصعيد الجوي والبحري السريع، فيما يبقى الانتقال إلى حرب طويلة مرتبطاً بقدرة الولايات المتحدة على إدامة العمليات بالوتيرة المطلوبة.

تخبّط أميركي حيال إيران

طهران تُضاعِف ضغوطها في «هرمز»

في وقت استمرّ فيه تصاعد التوتّر في مضيق هرمز، عاكساً تكتيكاً إيرانياً جديداً عبّر عنه الدبلوماسي الإيراني السابق، عباس خامه يار، بالقول إن «إيران تسعى إلى فكّ الحصار البحري والاقتصادي المفروض عليها، وتبحث عن فرصة للردّ على التحرّكات الأميركية من دون منح ترامب مبرّراً للقول إن طهران هي من أعادت إشعال الحرب»، تبدو الولايات المتحدة عاجزة عن الفعل حالياً. فلا الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، قادر على استئناف القتال بعد الانتخابات التي مثّلت تصويتاً ضدّ الحرب، ولا هو قادر على السكوت عن الإجراءات التي تتّخذها طهران على طريق فكّ الحصار. وفي ظلّ هذا التخبّط، يواصل رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، إلحاحه على العودة إلى الخيار العسكري، وهو ما يُقابَل برفض من جانب ترامب، إلى الآن.

وأعلنت بحرية «الحرس الثوري الإيراني» أن ناقلة غاز مُسال، وصفتها بـ«المخالفة»، انفجرت في المضيق من جرّاء اصطدامها بلغم بحري، علماً أن الأيام القليلة الماضية شهدت انفجارات يومية لناقلات نفط نتيجة اصطدامها بألغام مُماثِلة. ومن جهتها، ذكرت بحرية الجيش الإيراني أنها أسقطت طائرة مُسيّرة أميركية من طراز «إم كيو-1» في منطقة كوهستك جنوبي إيران، في حين أفادت «القيادة المركزية الأميركية» بأن «الحرس الثوري» أطلق طائرتَين مُسيّرتَين هجوميتَين في اتجاه البحرين، مشيرةً إلى أنها تمكّنت من إسقاطهما، من دون تسجيل إصابات أو أضرار مادية. ووصفت إعلان «الحرس» استهداف رادار إنذار مبكر أميركي في البحرين بأنه «ادّعاء كاذب». ومن دون ذكر المُسيّرتين، أكّد قائد «الحرس»، اللواء أحمد وحيدي، أن القوات المسلحة الإيرانية تستهدف العدو في عمق مواقعه، مضيفاً أن «قواتنا المسلحة في أفضل حال، وتهديدات العدو ليست سوى أمانيه التي تبدّدت بشأن إيران».

> **الرئيس الأميركي: بقاء النظام الإيراني حتى نهاية ولايتي سيكون هزيمة لي**

في هذا الوقت، عاود ترامب التذرّع بالحلفاء في الخليج لعدم شنّ الحرب، وقال في تصريح إنه كان في صدد تنفيذ ضربات على إيران تستهدف محطّات الكهرباء والبنية التحتية والجسور والمُنشآت الصناعية، لكنه تراجع عنها بعدما طلبت منه دول خليجية عدم تنفيذها، مضيفاً أن القوات الأميركية في المنطقة لا تزال على أهبة الاستعداد لاستئناف العمل العسكري إذا اقتضت الحاجة. وأشار ترامب إلى أنه يكتفي حالياً بالضغط الاقتصادي والحصار البحري المفروض على إيران، محذّراً طهران من استهداف مسؤولين أميركيين. وتابع أنه سيعتبر بقاء القيادة الإيرانية الحالية في السلطة حتى نهاية ولايته هزيمة له. وجاء ذلك في وقت كشفت فيه صحيفة «إندبندنت» البريطانية، نقلاً عن مصادر إسرائيلية، أن اتصالاً هاتفياً جرى بين ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي المُكلّف بتصريف الأعمال، بنيامين نتنياهو، خلال عطلة نهاية الأسبوع الماضي، انقلب إلى مُشادّة حادّة وصفها أحد المطّلعين بأنها «معركة صراخ فظيعة»، بعدما احتدم الخلاف بينهما بشأن استئناف الهجمات العسكرية على إيران. وأوضحت الصحيفة أن نتنياهو ألحّ على العودة إلى الخيار العسكري، في حين تمسّك ترامب بإفساح المجال أمام المساعي الدبلوماسية، ولا سيما في أعقاب هزيمة «الجمهوريين» القاسية في انتخابات التجديد النصفي لـ«الكونغرس»، التي حُمّلت الحرب على إيران جانباً من المسؤولية عنها.

ومع هذا، سُجّلت عودة إلى المشاورات الأميركية – الإسرائيلية بشأن الحرب. وفي السياق، ذكر موقع «أكسيوس» الأميركي أن رئيس جهاز «الموساد» الإسرائيلي، رومان غوفمان، يزور واشنطن حالياً، للاجتماع بمدير الاستخبارات المركزية الأميركية، جون راتكليف. كما يُتوقّع أن يسافر إلى ميامي للقاء مبعوث البيت الأبيض الخاص، ستيف ويتكوف. وفي الإطار نفسه، بحث قائد الأسطول الخامس الأميركي، كيرت رينشو، مع مسؤولين عسكريين إسرائيليين العمليات البحرية في ساحات مختلفة وتعزيز التعاون والتنسيق، وذلك خلال زيارة إلى إسرائيل اختتمها أمس. وقال جيش العدو في بيان، إن رينشو، التابع لـ«القيادة المركزية»، التقى خلال زيارته قائد سلاح البحرية الإسرائيلية، أيال هارئيل، وعدداً من كبار قادة السلاح.

(الأخبار)

زامير لا يؤيّد تحركاً فورياً ضدّ إيران

ينوي رئيس «الموساد»، رومان غوفمان، زيارة واشنطن، حيث سيعرض، بحسب «القناة 13»، معلومات عن البرنامج النووي وبرنامج الصواريخ الإيرانيَين. ويأتي ذلك في وقت ذكرت فيه قناة «كان» أن رئيس أركان جيش الاحتلال، إيال زامير، «يؤيّد التحرك ضد إيران، لكنه لا يرى تهديداً فورياً يستدعي الهجوم»، ويحذّر من «حرب استنزاف طويلة». ونقلت القناة عن مصدر أمني أن «احتمال استئناف القتال ابتعد مقارنةً بالتقديرات خلال الأسابيع الأخيرة». ووفق «القناة 13»، يرى جيش العدو أن «الانضمام إلى هجوم يقرّره الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، أنسب من تحرك إسرائيلي عاجل». وفي الإطار نفسه، كشفت «كان» أن رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، طلب رأي زعيم حزب «يشار»، غادي آيزنكوت، في «الصورة الاستخبارية» التي تلقّاها خلال الإحاطة الأمنية التي عقدها معه أول من أمس. وبحسب القناة، تجنّب نتنياهو مناقشة مسائل سياسية مباشرة، وسعى إلى «إظهار احترامه رأي منافسه».

(الأخبار)

مقاربة آيزنكوت للمعضلة الإيرانية

«منطقة قتل» بدلاً من إسقاط النظام

يحيى دبوق

الخلاف على الإدارة، ما دامت أهداف الحرب مُتفقاً عليها، لا ينتج فروقاً واسعة

خاض رئيس حزب «يشار»، غادي آيزنكوت، الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة ببرنامج داخلي يكاد يكون مُفصّلاً، ويتضمّن تشكيل لجنة تحقيق في أحداث السابع من تشرين الأول 2023، وفرض خدمة عسكرية إلزامية، وإعادة تنظيم العلاقة بين السلطات، فيما ظلّل كلّ هذه البنود هدفٌ واحد، هو إزاحة بنيامين نتنياهو عن الحكم. أمّا في ساحات المواجهة، من إيران إلى غزة مروراً بسوريا ولبنان، فيتمايز آيزنكوت عن غريمه في الأسلوب لا في الغايات؛ إذ يركّز الأول انتقاداته على طريقة إدارة الحرب أكثر منه على أهدافها، معتبراً - وهو ما كرّره أكثر من مرّة - أن ثمّة فجوة كبيرة بين ما أنجزه الجنود على الأرض، وأداء نتنياهو الذي أخفق في بلوغ الأهداف التي حدّدها بنفسه، وهذا ما يحمل أيضاً هدف إبعاد زعيم «الليكود» من السلطة.

ولعلّ إيران هي الساحة التي يتجلّى فيها هذا التوافق وهذا الافتراق بين الرجلَين بأوضح صورة؛ فآيزنكوت، كما نتنياهو، يرفض أيّ «اتفاق سيّئ» يرحّل التهديد النووي الإيراني إلى المستقبل، ويشترط اتفاقاً يزيل هذا التهديد «نهائياً»، مع رقابة صارمة بلا سقف زمني ولا قيود جغرافية، على أن الجديد لديه، والذي يتمايز به عن نتنياهو، هو ما يقترحه إذا فشلت الضغوط والمفاوضات والخيارات العسكرية؛ إذ يطالب الولايات المتحدة بإقامة ما يسمّيها «منطقة قتل» حول المواقع القليلة التي يُعتقد أن اليورانيوم المُخصّب بنسبة 60% لا يزال مدفوناً فيها، مع التزام أميركي مُعلن باستهداف أيّ محاولة لنقله، وبفرض رقابة جوية طويلة الأمد على غرار ما جرى في العراق في تسعينيات القرن الماضي. ومن شأن هذه المقاربة أن تنقل العبء من إسرائيل إلى الولايات المتحدة، في حين أن الأخيرة تتطلّع أصلاً إلى الخروج من المأزق الإيراني.

وفي الملفّ نفسه، يفترق آيزنكوت عن نتنياهو أيضاً حول مسألة إسقاط النظام، الذي يضعه الأخير هدفاً أول، إذ بعدما تبيّن تعذّر تحقيق هذا الهدف، بات آيزنكوت يدعو إلى الاكتفاء بما دونه، وإن كان البديل الذي يطالب به يعادل عملياً إفقاد النظام هويّته ودوره، وانتفاء الحاجة إلى إسقاطه بالتالي. على أن القرار، في كلتا الحالتين، ليس في يد أيّ منهما، بل في يد الولايات المتحدة، التي استجابت لإسرائيل مرّتَين، واضعةً سقف أهداف مرتفعاً، قبل أن ينخفض السقف الآن إلى حدّ لا يستطيع معه لا نتنياهو ولا آيزنكوت تجاوزه. على أن اللافت أنه في وقت تتصاعد فيه المخاوف من إمكانية إقدام رئيس حكومة تصريف الأعمال على خطوة قد يكون من شأنها تفجير الوضع، نقل موقع «أكسيوس»، عن مصدر مطّلع، أن زعيم «يشار» لا يرى أن الوضع الراهن يستدعي تحرّكاً عسكرياً فورياً ضدّ إيران.

أمّا الملفّ الفلسطيني، فلا يُنتظر أيّ تحوّل حقيقي فيه في حال نجح آيزنكوت في تشكيل الحكومة. فالرجلان يرفضان قيام دولة فلسطينية، ويتمسّكان بالسيطرة الأمنية على الضفة الغربية، ويتّفقان على إنهاء حكم «حماس» في قطاع غزة. والفارق، هنا، أن آيزنكوت يضع لذلك مهلة 18 شهراً، في مقابل مواجهة مفتوحة بلا أفق سياسي لدى نتنياهو. وحول الضفة تحديداً، لا يدعو زعيم «معسكر التغيير» إلى إنهاء الاستيطان، بل إلى إخضاعه لخطط سياسية تحدّ من تداعياته، وإلى الإبقاء على السلطة الفلسطينية جهةً تتولّى جانباً من الشؤون الحياتية والإدارية للفلسطينيين، حتى تخفّف عن إسرائيل أعباء الاحتلال، وهو ما لا يرى فيه نتنياهو ضرورة. ويبقى الفارق الأبرز في الموقف من اعتداءات المستوطنين، التي يتعهّد آيزنكوت بوضع حدّ لها فور تولّيه الحكومة، كونها تسيء إلى صورة إسرائيل في الخارج.

وفي لبنان وسوريا، يتّفق آيزنكوت ونتنياهو على ضرورة الإبقاء على «منطقة أمنية عازلة» في كلا البلدين، لكنّهما يختلفان على حجمها ووظيفتها. فالأخير يرى في الأراضي المحتلة كافلةً في الجنوبَين اللبناني والسوري «عازلاً لا غنى عنه»، فيما يتعامل معها آيزنكوت ورقة تفاوض، كي يقايض جزءاً منها بتسويات يرى أنها قد تضمن تحقيق ما تعجز عنه إسرائيل بنفسها، من مثل دفع السلطة اللبنانية إلى مواجهة مباشرة مع «حزب الله»، على أن يبقى جزء من «المنطقة العازلة» في لبنان خارج إطار أيّ تسويات.

في المحصّلة، لم يخُض آيزنكوت الانتخابات ببرنامج بديل متكامل في ما يتعلّق بالشأن الخارجي والأمني، بل ببرنامج لتغيير إدارة الحكم، هدفه الأول إزاحة نتنياهو، وهو ما يقتضي مراجعة أداء حكومته في إدارة الحروب. وهكذا، فإن الخلاف على الإدارة، ما دامت أهداف الحروب مُتفقاً عليها، لن يكون من شأنه إنتاج فروق واسعة.

فلسطين

نشر خريطة لمستشفيات غزّة

العدو يستعيد أبشع فصول الإبادة



الاحتلال يستأنف سلوكه الإبادي في قطاع غزة (من الويب)

غزة ـ **يوسف فارس**

عاد جيش الاحتلال إلى ممارسة أعلى مستويات السلوك الإبادي في قطاع غزة، والذي ظنّ الغزيون أنه طفسَ من طقوس الحرب المُكثّفة فقط. فبعدما أغارت طائراته الحربية، فجر أول من أمس، على مبنى الجراحة في «مستشفى ناصر» في مدينة خانيونس، مرتكبة مجزرة راح ضحيتها 7 شهداء وأكثر من 30 جريحاً، من بينهم أطباء وممرضون ومرضى، نشر، أمس، خريطة لأبرز المستشفيات والمرافق الطبّية في القطاع، شملت «مجمع ناصر الطبي»، و«مجمع الشفاء الطبي»، و«مستشفى القدس»، و«مستشفى كمال عدوان»، و«المستشفى الأوروبي»، زاعماً وجود أسلحة داخل تلك المرافق، واستخدام الأخيرة لأغراض عسكرية، وفق بيان صادر من المتحدّث باسم الجيش.

> **«مجلس السلام» يتبنّى رواية الاحتلال التي برّرت الجريمة باستخدام «حماس» للمستشفيات**

وكانت الغارة على «مستشفى ناصر» تسبّبت، علاوة على سقوط الضحايا، في تدمير كامل قسم الجراحة التخصّصي، وهو من الأقسام التي تحتوي على أجهزة طبّية نادرة، وغير متوفّرة في القطاع. وجاءت هذه الغارة بعدما دأبت منصّات إخبارية تابعة لجيش الاحتلال في مواقع التواصل الاجتماعي، خلال الأشهر الماضية، على إطلاق حملات تحريض تزعم فيها أن حركة «حماس» تستخدم المستشفيات كمقرّات تحقيق واعتقال واختباء. وزعم بيان جيش الاحتلال أن المُستهدف في الغارة هو قائد لواء خانيونس الجديد، الذي لم يعلن عن ارتقائه من بين الشهداء، فيما عُرف من بين هؤلاء الدكتور رزق أبو شعيرة، وهو أحد أمهر أطباء الجراحة في القطاع وأهمّهم. وذكر «مستشفى ناصر»، الذي يقدّم الخدمة إلى أكثر من مليون غزي، في بيان، أنه فقد إلى جانب التجهيزات الفنية والمعدّات الثمينة النادرة، طبيباً متفانياً ومخلصاً وماهراً وشجاعاً، وهو واحد من الأطباء الذين واصلوا أداء مهنتهم طوال حرب الإبادة. ومن بين الشهداء أيضاً، الضابط في جهاز الأمن الداخلي، خالد أبو عنزة، وجهاد أبو تيلخ، ومراد أبو ظريفة، وسيف أبو حطب، ومحمد أبو عواد.

ولم يتجاوز الموقف من المجزرة سقف الإدانات، وانحصر عربياً ودولياً في بيانات أصدرتها وزارات خارجية مصر وقطر والأردن وإسبانيا، اعتبرت فيها أن الهجوم على مستشفى هو انتهاك لوقف إطلاق النار وللقوانين الدولية، وطالبت الولايات المتحدة بالضغط على إسرائيل لتنفيذ «خطّة السلام»، والانسحاب الكامل من غزة، ووقف إطلاق النار. أمّا «مجلس السلام»، فكان أكثر بروداً في التعاطي مع الحدث، إذ أبدى أسفه لسقوط ضحايا مدنيين، ودعا إسرائيل و«حماس» إلى الالتزام الفوري بتعهداتهما بموجب خطّة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، بما يشمل حماية المدنيين، والحفاظ على وقف إطلاق النار، والمضيّ قدماً في نزع السلاح من القطاع. وقال إن «الخسائر المأساوية في الأرواح جراء ضربة إسرائيلية استهدفت مستشفى ناصر في خانيونس، تؤكّد ضرورة التنفيذ الفوري لخطة السلام الشاملة التي طرحها الرئيس ترامب، من دون أي تأخير إضافي». ولم يفُت المجلس تحميلُ «حماس» المسؤولية الأكبر عن وقوع الغارة، وذلك عبر التبنّي الكامل لرواية الاحتلال، متحدّثاً في بيانه عن «استمرار استغلال حماس للمستشفيات وغيرها من مرافق البنية التحتية المدنية الحيوية لأغراض عسكرية». في المقابل، رفضت الحركة تلك الرواية، وأشارت إلى أن بيان المجلس تبنّى سردية الاحتلال المُضلّلة بشكل كامل، وسعى إلى التغطية على حقيقة العدوان المستمر وغير المُبرّر، فضلاً عن الانتهاكات الجسيمة والمُمنهجة التي تستهدف المدنيين الأبرياء، والبنية المدنية، وفي مقدّمتها المستشفيات.

العراق

اتهامات للزيدي بـ«التحرّك بأوامر أميركية»

جرف الصخر عنواناً جديداً للمواجهة

بغداد – **فقار فاضل**

تحوّلت منطقة جرف الصخر، في شمالي محافظة بابل جنوبي بغداد، إلى ساحة اختبار جديدة للعلاقة بين حكومة علي الزيدي وفصائل المقاومة، وذلك بعدما انتقل الخلاف بشأن الاتهامات المتعلّقة بتهريب النفط من دائرة السجال السياسي والإعلامي إلى الميدان الأمني، مع ما استتبعه هذا الانتقال من تشكيل لجنة تحقيق عليا وإعلان حال الإنذار «جيم» في القطعات العسكرية. وبينما تسعى الحكومة

> **تواجه حكومة الزيدي انتقادات بشأن توقيت تحرّكاتها وأولوياتها**

إلى فرض مسار تحقيق رسمي في المنطقة، ترى أوساط فصائلية أن ما يجري لا يرتبط بملف المشتقات النفطية فحسب، بل بمحاولات لإعادة ترتيب موازين القوة، والدفع قُدُماً بملفّ «حصر السلاح»، تحت ضغط أميركي.

وأجرت لجنة حكومية شكّلها الزيدي من ممثّلين عن مكتب رئيس الوزراء وأجهزة أمنية واستخبارية ورقابية، إلى جانب متخصّصين في قطاع الطاقة ومدير عام الأنابيب النفطية، جولة تفتيشية شملت خمسة مواقع حُدّدت وفق إحداثيات أمنية، واستمرّت من العاشرة صباحاً حتى الرابعة عصراً، وذلك للتحقّق من «معلومات» بشأن وجود عمليات تهريب للنفط ومشتقاته، وتلاعب بالأنابيب. وقال مسؤول «كتائب حزب الله» في بابل، صباح العرادوي، لـ«الأخبار»، إن «الجولة لم تسفر عن العثور على أيّ حال تهريب أو تلاعب بالأنابيب النفطية»، مضيفاً أن «نتائج المعاينة الميدانية تفنّد المعلومات التي جرى تداولها بشأن المنطقة». وتابع أن «القوات الماسكة للأرض رحّبت بالتنسيق مع اللجنة الحكومية، وأن الزيارة تثبت عدم صحة الادعاءات المتعلّقة بصعوبة دخول المسؤولين إلى جرف الصخر»، مشيراً إلى انتظار التقرير الرسمي لإطلاع الرأي العام على نتائج التحقيق.

غير أن انتهاء الجولة الميدانية لا يعني بالضرورة انتهاء الأزمة، خصوصاً أن تشكيل اللجنة جاء بعد تحرّكات واتصالات سياسية وأمنية استمرّت ساعات، وظلّلها تباين واضح بشأن طبيعة التعامل مع المنطقة، والجهة التي تتولّى الإشراف على الإجراءات فيها. وكان عقد الزيدي اجتماعاً مع زعيم منظمة «بدر»، هادي العامري، ورئيس «هيئة الحشد الشعبي»، فالح الفياض، ورئيس أركان الهيئة، عبد العزيز المحمداوي، المعروف بـ«أبو فدك»، لبحث تداعيات الملف والميات احتواء التوتر. وتشير المعطيات المتداولة بشأن الاجتماع إلى أن العامري والفياض دفعا في اتجاه استمرار الحوار، ومنح الأطراف المعنيّة فرصة لمعالجة الخلاف، فيما تمسّك الزيدي بضرورة التعامل مع المخالفات، إن ثبتت، وفق القانون. وفي موازاة ذلك، تداولت وسائل إعلام معلومات عن تحريك قطعات عسكرية في اتجاه محيط المنطقة لتأمين دخول اللجنة، قبل أن تتدخّل وساطات سياسية لتجنب احتكاك ميداني قد يفتح مواجهة يصعب احتواؤها. وتزامنت هذه التطوّرات مع أنباء عن وضع القطعات العسكرية الخاضعة لإمرة القائد العام للقوات المسلحة في حال الإنذار «جيم»، مع ما يقتضيه ذلك من رفع الجاهزية، وتقييد الإجازات، والاستعداد للتعامل مع الطوارئ. ورغم أن الإجراء لا يشكّل بحد ذاته إعلاناً عن مواجهة عسكرية، فإن توقيته أضفى على التحرّكات الحكومية أبعاداً تتجاوز إجراءات التحقيق، خصوصاً في ظلّ استمرار التعثّر في المفاوضات المتعلّقة بـ«حصر السلاح».

ويرى قيادي في أحد الفصائل، في حديث إلى «الأخبار»، أن التركيز على جرف الصخر «ليس اعتباطياً، بل يقف وراءه مخطّط يتجاوز مسألة تهريب النفط»، معتبراً أن «الضغوط الرامية إلى دفع الفصائل نحو الاستسلام وتسليم سلاحها لن تحقّق أهدافها ما دام العراق يواجه تهديدات ووجوداً عسكرياً أجنبياً». وأضاف أن «الأوامر الأميركية لا تزال حاضرة داخل أروقة الحكومة، ولا سيما في ظل تحرّكات المبعوث الأميركي، توم برّاك، محذّراً من أن التعامل مع الملفات الأمنية وفق الرؤية الأميركية، لن يؤدي إلّا إلى مزيد من الاضطراب. ودعا الزيدي إلى اعتماد مقاربة عراقية تستحضر ما خلّفته التدخّلات الأميركية والإسرائيلية من حروب وإرهاب، وصولاً إلى صعود «داعش».

ومن جهته، يرى الباحث في الشأن السياسي، علي محي الدين، أن التطوّرات الأخيرة تكشف عن منعطف حساس في العلاقة بين الحكومة والفصائل، معتبراً أن تقديم ملفّ «حصر السلاح» على الأولويات الاقتصادية والخدمية يضع البلاد أمام مخاطر سياسية وأمنية. ويضيف أن الاستجابة للضغوط الخارجية، بدلاً من بناء تفاهم داخلي، قد تفضي إلى إضعاف الاستقرار، وفتح جبهات خلاف جديدة داخل مؤسّسات الدولة. لكن الخبير الأمني، عبد الستار العيساوي، يعتقد أن تشكيل لجنة تضمّ جهات استخبارية ورقابية وتنفيذية يمثّل محاولة لاستعادة زمام المبادرة المؤسّسية وحماية الثروة النفطية، بعيداً من الاستنتاجات المسبقة. ويصف الإنذار «جيم» بأنه إجراء احترازي لضبط مسرح العمليات، وتأمين تحرّك اللجنة، ومنع أيّ احتكاك غير محسوب، مشدّداً على ضرورة ترك النتائج للأدلّة الفنية والجنائية.

وبين هذَين التقديرين، تواجه حكومة الزيدي انتقادات بشأن توقيت تحرّكاتها وأولوياتها، ولا سيما أن ملف جرف الصخر يرتبط أيضاً بقضية النازحين الذين لم يتمكّنوا من العودة إلى مناطقهم منذ عام 2014، فضلاً عن تعقيدات السيطرة الأمنية والإدارية. كما أن استقالة محافظ بابل، علي تركي، بعد تصريحاته بشأن نفي وجود تهريب، أضافت بعداً سياسياً إلى الأزمة، وأظهرت حجم الحساسية المحيطة بالملف داخل صفوف القوى الحليفة للحكومة.



جانب من استقبال «اللجنة الحكومية» خلال زيارتها جرف الصخر للتحقيق في معلومات عن تهريب المشتقات النفطية (من الويب)

سوريا

أعلى حصيلة شهرية للاعتداءات

مؤشّرات تهجير صامت من الجنوب

> سجّل تشرين الأول أعلى حصيلة شهرية للانتهاكات الإسرائيلية في سوريا منذ مطلع العام، بزيادة تتجاوز 41% عن أيلول، فيما تحوّلت التوغّلات إلى أدوات رقابة يومية على السكان وحركتهم. ويأتي ذلك وسط ردّ رسمي سوري يقتصر على إدانات عابرة، رغم التحذيرات الأهلية من تهجير مُمنهج يتمّ تنفيذه ببطء

عامر علي

شهد مركز قوة الأمم المتحدة لـ«مراقبة فضّ الاشتباك» (أوندوف) في نبع الفوار في ريف القنيطرة، 30 حالة احتجاز، بينها أول حالة موثّقة لامرأة، فيما راوحت مدد بعض الحالات المؤقّتة بين ساعات و48 ساعة. ولم تقتصر المداهمات، وفق التقرير، على تفتيش المنازل واعتقال السكان، إنّما شملت أيضاً تصوير الهويات الشخصية، وإجراء استبيانات أمنية وديموغرافية تتعلّق بالعائلات وأعمال أفرادها، وتوجيه تحذيرات إلى وجهاء محلّيين لمنع أيّ أنشطة مناهضة للوجود الإسرائيلي. كما أقامت قوات الاحتلال حواجز بين القرى وعلى الطرق الزراعية، أخضعت المارّة عبرها للتفتيش والاستجواب، ومنعت بعضهم من متابعة طريقهم. وفي وقت يقتصر فيه الردّ الرسمي السوري على «إدانات واستنكارات عابرة» بين حين وآخر، مع التمسّك بمحاولة توقيع اتفاقية أمنية بوساطة أميركية، تكشف الأرقام التي أوردها التقرير أن تشرين الأول سجّل أيضاً أعلى حصيلة خلال العام من التوغّلات البرية (126 توغّلاً)، والحواجز المؤقتة (44 حاجزاً)، والمداهمات (36 مداهمة)، إلى جانب 115 حالة تحليق جوي و14 حادثة قصف مدفعي. وفي حين ارتفع مجموع الانتهاكات التي وثّقها المركز، منذ مطلع العام وحتى الشهر الماضي، إلى 2427، تصدّرت القنيطرة المحافظات المتضرّرة بواقع 285 انتهاكاً، تلتها درعا (74)، ثمّ ريف دمشق (29) ودمشق (7). وواصلت قوات الاحتلال، خلال الأيام الأولى من تشرين الثاني الجاري، عمليات التوغّل وإقامة الحواجز واعتقال المدنيين والتضييق على المزارعين، في مؤشر إلى أن الأرقام القياسية التي سجّلها الشهر الماضي تأتي في سياق مسار إسرائيلي متواصل لتكريس السيطرة الميدانية في الجنوب. وخلال الأيام الماضية، اعتقلت تلك القوات شاباً من قرية مزرعة الفتيان في ريف القنيطرة الجنوبي، بالتزامن مع قصف محيط سدّ المنطرة وإشعال حرائق في أراضٍ زراعية قرب طرنجة. كما منعت مزارعين في بلدة الرفيد من قطاف الزيتون وأجبرتهم على مغادرة أراضيهم. وفي الـ12 من الشهر نفسه، احتجزت شابّين من جباتا الخشب، أحدهما خلال مداهمة منازل والآخر على حاجز أقامته على طريق عين البيضة - جباتا الخشب، قبل أن تفرج عنهما لاحقاً.

وتأتي هذه الحملات، وفق مصادر أهلية، في إطار خطة إسرائيلية تهدف في محصلتها إلى دفع السكان إلى مغادرة منازلهم، وذلك عبر جعل الزراعة والرعي والوصول إلى المياه أعمالاً محفوفة بالخطر، في ما يرقى إلى عملية تهجير مُمنهجة يتمّ تنفيذها ببطء. ولم يقتصر التضييق على السكان، بل امتدّ إلى الصحافيين الذين يحاولون توثيق هذه الممارسات؛ إذ أطلقت قوات الاحتلال، في 9 تشرين الثاني الجاري، النار مباشرة في اتجاه مراسل وكالة «سانا» الرسمية وطاقم مديرية إعلام القنيطرة، خلال تغطيتهم الميدانية في قرية بئر عجم، من دون تسجيل إصابات. ويتّسق هذا الاستهداف مع سياسة يتّبعها العدو في المناطق التي يسيطر عليها جنوبي البلاد، تقوم على منع الصحافيين من الاقتراب أو التصوير من دون موافقته، سواء بهدف التعتيم على ممارساته، أو لتكريس التعامل مع هذه المناطق باعتبارها خاضعة لسيطرته الأمنية، بما يشمل التحكّم بمَن يدخل إليها وبما يمكن توثيقه ونشره عنها.

وكانت «المفوّضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان» حذّرت، في تشرين الأول الماضي، من تداعيات العمليات الإسرائيلية على المدنيين في الجنوب السوري، بعدما بلغت الانتهاكات خلال أيلول أعلى مستوى لها منذ بداية العام. غير أن هذا «الرقم القياسي» لم يصمد سوى شهر واحد، إذ قفز عدد الانتهاكات التي وثّقها مركز «سجل» من 280 في أيلول إلى 395 في تشرين الأول، بزيادة تتجاوز 41%. ومع استمرار الاعتقالات والتوغّلات والقصف خلال الشهر الجاري، يبدو أن التصعيد لم يبلغ ذروته بعد، وأن إسرائيل لا تكتفي بتسجيل أرقام قياسية جديدة، بل تعود لتكسرها بنفسها، شهراً بعد آخر.



وقفة احتجاجية مطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السوريين في سجون الاحتلال (من الويب)

مصر

تجميد الزيادات... وتعويل على بيع الأصول

حكومة مدبولي باقية حتى إشعار آخر

> خلافاً للتوقّعات بحدوث تغيير حكومي بعد «مؤتمر الإنجازات»، قرّر الرئيس المصري الإبقاء على حكومة مصطفى مدبولي. وارجاء أيّ تعديل إلى أجل غير مُسمّى. لكن مصادر مصرية تؤكّد أن هذا البقاء يظلّ مشروطاً بانضباط منسوب الغضب الشعبي من الأوضاع الاقتصادية

القاهرة - **الأخبار**

بات رئيس الوزراء المصري، مصطفى مدبولي، الأوفر حظّاً ليصبح صاحب أطول مدّة في المنصب بين رؤساء الحكومات منذ ثورة 1952، متجاوزاً، بذلك، الرقم الذي سجّله عاطف صدقي، إذ تسود تقديرات باستمراره على رأس الحكومة حتى الانتخابات الرئاسية المقبلة، التي يُفترض دستورياً أن تنطلق إجراءاتها قبل 120 يوماً على الأقلّ من انتهاء ولاية الرئيس عبد الفتاح السيسي في نيسان 2030. ويأتي هذا بعدما كان يُفترض، بحسب معلومات «الأخبار»، أن يقدّم مدبولي استقالة حكومته في أعقاب «منتدى مصر 2026»، الذي خُصّص الشهر الماضي لعرض إنجازات السيسي وحكوماته المتعاقبة. غير أن المنتدى انتهى بدفاع الأخير عن رئيس الوزراء وفريقه، وتأكيده في كلمته الختامية أن «الحكومة بكلّ مؤسساتها وأجهزتها جزء أصيل من الشعب المصري»، وأنها «تعمل من أجله (الشعب) ولخدمته»، ضمن ما تتيحه «الإمكانات والظروف»، في ما بدا تبرئةً لها من المسؤولية عن تردّي الأوضاع الاقتصادية.

وتُرافق «تجميد» السيسي لإجراء إقالة الحكومة، بحسب مصادر مصرية تحدّثت إلى «الأخبار»، مع تجميد قرارات في الحكومة نفسها، من مثل تعيين وزير للثقافة خلفاً لجيهان زكي، التي استقالت في تموز الماضي إثر صدور حكم نهائي بإدانتها بالتعدّي على حقوق الملكية الفكرية في ما عُرف إعلامياً بقضية «السرقة الأدبية»، علماً أن وزير التعليم العالي، عبد العزيز قنصوة، يتولّى الحقيبة بالإنابة منذ آذار. وإلى جانب ذلك، أُرجئت ملفات اقتصادية حاسمة إلى «أجل غير مسمّى»؛ إذ جرى إبطاء أو تجميد «مشروعات عدّة تتطلّب استيراداً واسعاً أو ميزانيات كبيرة». وفيما يُفترض أن تُنهي الحكومة برنامجها مع «صندوق النقد الدولي» منتصف كانون الأول المقبل، تقول المصادر إن الحكومة «انتهجت سياسات تتعارض مع التزاماتها طوال السنوات الماضية، فأرجأت رفع أسعار المحروقات بما يتناسب مع الأسعار العالمية، وأقرّت إجراءات دعم للفئات الأقلّ دخلاً، وذلك بعد سنوات من الخفض المتسارع للدعم استجابة لطلبات الصندوق».

> **التقديرات تمنح الحكومة هامشاً للصمود حتى آذار المقبل كحدّ أقصى**

وطبقاً للمصادر نفسها، فإن الحكومة، التي سارعت في العاشر من آذار الماضي، عقب العدوان الأميركي - الإسرائيلي على إيران، إلى رفع أسعار المحروقات بنسب راوحت بين 14 و17%، ووصلت في حالة بعض المنتجات كغاز السيارات إلى 30%، في ثالث زيادة من نوعها خلال عام، «لم تعُد قادرة على إقرار زيادات إضافية، في ظلّ الأجور المتدنية، والتضخّم الحاصل والتراجع في سعر الجنيه اللذين يلتهمان أيّ زيادة في تلك الأجور».

وتضيف المصادر أن الحكومة التي تعتمد على الاقتراض الطويل الأمد وبيع الأراضي لدول خليجية، وتعوّل على السياحة لتعويض تراجع عائدات قناة السويس، «ليست قادرة على بلورة رؤية واضحة للمرحلة المقبلة، وسط تضارب في المعلومات والأرقام والتقديرات». ومن جهته، يفيد مسؤول في الرئاسة المصرية، في حديثه إلى «الأخبار»، بأن التوجيهات الجاري تنفيذها تقوم على «تدبير موارد بديلة، في مقدّمها بيع شركات وأراضٍ وعقد شراكات اقتصادية مع الأوروبيين»، مشيراً إلى أن «أقرب هذه الصفقات مشروعات مع قطر، ستُضخّ أموالها لسدّ عجز الموازنة وتحمّل جزء من الأعباء التي قرّرت الحكومة استيعابها». ويأتي ذلك استكمالاً لمسار بدأ مع توقيع شركة «الدبار القطرية»، في تشرين الثاني 2025، اتفاقاً لتطوير منطقة علم الروم على الساحل الشمالي باستثمارات تبلغ 29,7 مليار دولار، تسلّمت القاهرة منها 3,5 مليارات دولار نقداً، فيما تطمح الحكومة، وفق تسريبات صحافية، إلى استقطاب نحو 10 مليارات دولار من الاستثمارات القطرية بحلول نهاية العام الجاري.

وبالعودة إلى أسباب عدم إقالة حكومة مدبولي، تبيّن المصادر أن ثقة السيسي بها نابعة من قناعته بـ«صحة» إجراءاتها المُتّبعة، مشيرةً، في الوقت نفسه، إلى أن الحكومة «تستطيع تحمّل الوضع الحالي حتى آذار المقبل كحدّ أقصى، ما لم تطرأ تغيّرات جوهرية، في ضوء الوضع الإقليمي الذي يزيد المشهد غموضاً»، فيما «لا تزال إمكانية التضحية بها من بين السيناريوات المطروحة في حال تصاعد الغضب الشعبي». وتضيف المصادر أن التقارير المرفوعة إلى الرئاسة عن الاستياء الشعبي «تراجعت وتيرتها أخيراً»، لكنها لا تزال قائمة، وهي ترجّح أن تكون لاستئناف رفع الأسعار بالوتيرة التي كانت مُقرّرة قبل تجميدها «تبعات كبيرة». وبحسب المعلومات، فإن السياسات الاقتصادية لن تشهد تغييراً جوهرياً، سواء لجهة استمرار الخفض التدريجي لقيمة الجنيه، أو تخصيص الجزء الأكبر من الموازنة سنوياً لسداد الديون وفوائدها. ويجيء ذلك رغم أن الحكومة أعلنت خططاً لرفع الرواتب في الموازنة الجديدة، فيما تعهّد مدبولي، خلال «منتدى مصر 2026»، برفع الحدّ الأدنى للأجور إلى 15 ألف جنيه بحلول العام المالي 2029-2030.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

إن محكمة الاستئناف المدنية في جبل لبنان – بعبدا – الغرفة الرابعة تدعو سعيد أحمد حمادة وتالا عادل حمادة وفيصل غسان حمادة للحضور شخصياً أو من ينوب عنهم قانوناً إلى قلم المحكمة لتبلغ أوراق الدعوى الاستئنافية المقامة من أحمد عبد الكريم حمادة بوجهكم، رقم أساس 2016/177 ورود 2016/12/20 وموعد الجلسة 2026/12/15 وإلا صار إبلاغكم بواسطة رئيس القلم لحين صدور القرار النهائي.

المساعد القضائي
ماهر أبو ضاهر

دعوة لحضور جمعية عمومية عادية

يتشرف مجلس ادارة صندوق التعاضد العائلي دعوة الجمعية العمومية العادية للانعقاد في الساعة السادسة من بعد ظهر يوم الاثنين الواقع في ٢٨ كانون الاول ٢٠٢٦ من اجل مناقشة واقرار المواضيع التي ستدرج على جدول الأعمال ، وهي :

- اقرار موازنة الصندوق عن السنة المالية ٢٠٢٧ .

وفي حال لم يتوفر النصاب القانوني في الاجتماع الاول ، فتدعى الجمعية العمومية الى اجتماع ثانٍ في الساعة السابعة من بعد ظهر يوم الاثنين الواقع في ٢٨ كانون الاول ٢٠٢٦، في مركز الصندوق.

الادارة

تبدُّل التوازنات ومُقتضياته

سعد الله مزرعاني *

ورد في نهاية مقالي بعنوان «في استثنائية العلاقة بين واشنطن وتل أبيب» («الأخبار»، السبت الواقع فيه 26 أيلول الماضي) النص الآتي: «رغم الآلام العظيمة، ثمة تحوّلات واعدة في كل مكان. أهمها في أميركا نفسها وبالدرجة الأولى: وهي تحوّلات كتبها الشهداء والمقاومون والصامدون... بأحرف من نار ونور يشعّان في قلوب وعقول كل أحرار العالم».

كان ذلك، مبدئياً، من قبيل «التفاؤل الثوري» (هو يُسمى كذلك كإحدى أدوات تحفيز الكفاح في موازين قوى راجحة، تقليدياً، لمصلحة المحتل أو الحاكم المستبدّ). لكنه كان أيضاً نتيجة متابعة تحركات وأحداث وأنشطة تتراكم يومياً بوتائر استثنائية، ما سمح بإطلاق استنتاج مماثل: منطقي، وغير ناجم عن مُكابرة أو عن مجرد رغبة منفصلة عن الوقائع.

ما حصل في الثالث من الشهر الحالي، في الولايات المتحدة الأميركية (الانتخابات النصفية لمجلسي النواب والشيوخ)، وبدرجة أقل في الانتخابات الإسرائيلية قبيل ذلك، يفوق كل التوقعات بما فيها الأكثر جموحاً. المُفاجِئ والمُثير في الأمر، أن التحوّلات التي كرّستها النتائج، لم تكن مجرد ردود فعل آنية أو عابرة. إنها ثمرة تبدّلات مهمة وجوهرية لم تقتصر على «الحزب الديمقراطي» فقط، بل تجاوزته، بنسب مؤثّرة، إلى كتل سياسية وشعبية في «الحزب الجمهوري» نفسه.

انطلقت البدايات من استنكار صاخب في كبريات الجامعات الأميركية لجرائم حرب الإبادة في غزة. وهي هجمات ضارية استهدفت، خصوصاً، الدنيين والعمران. أطلقت تلك الهجمات حكومة تل أبيب الفاشية العنصرية، ورعتها، بالدعم العسكري والسياسي والمالي والدبلوماسي، إدارة الرئيس بايدن، ثم، خصوصاً، إدارة الرئيس ترامب. الأول وصف نفسه بأنه «صهيوني». الثاني، ترامب، وصفه رئيس الحكومة الإسرائيلية مراراً، بأنه الرئيس الأكثر دعماً و«صداقة» (أي الأكثر ولاءً لمجموعات الضغط الصهيونية في أميركا ولرئيس وحكومة المتطرّفين في الكيان الصهيوني).

إلى حرب الإبادة التي استثارت موجة احتجاج واستنكار وإدانة في معظم المدن الأميركية والغربية، عبر موجات متواصلة ومصمّمة ومتصاعدة من التظاهرات الصاخبة، انطلق حراك شعبي واسع ضد سياسات ترامب العنصرية الموجّهة ضد فئات واسعة من الأميركيين في نطاق سياسات استفزازية وعشوائية واستعلائية وتمييزية، ضد مواطنين أميركيين وضد شعوب بأكملها: في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية.

في السياق، كان ترامب يتصرّف بوصفه حاكماً للعالم بأسره. خطف عنوة رئيس فنزويلا. أعلن رغبته في ضم غرينلاند ودول بعضها أكبر من الولايات المتحدة جغرافياً ككندا، وكثافة سكانية كالكسيك. إلى ذلك أعلن أميركا الجنوبية مُصادرة ومُسخّرة، حصراً، بكل خيراتها ومصائرها، لخدمة مصالح واشنطن. تدخّل الرئيس الأميركي، بوقاحة وفجاجة، في الانتخابات البرازيلية، ضد المرشح الاستقلالي الذي أثبت رغم التدخلات الأميركية، أنه هو الممثّل الحقيقي لمصالح ذلك البلد الذي يشكل القطب السياسي والاقتصادي الأساسي في أميركا اللاتينية.

أمّا ثالثة الأثافي، فكانت في العدوان على إيران، البلد العريق في حضارته وفي كفاحه الطويل من أجل التخلص من الاستعمار والتبعية. كان من سخرية الأقدار، أن الرئيس ترامب الذي تنطّع للهيمنة، بالقوة والعقوبات وزيادة الضرائب والرسوم والابتزاز بالحماية... على أقرب حلفائه وأتباعه وعلى العالم، قد كان، في الواقع، وبسبب النفوذ الصهيوني الجامح في أميركا خصوصاً، مجرد لعوبة في يد القاتل المحترف بنيامين نتنياهو!

في المقابل، ورغم الخسائر والآلام المرعبة، واجهت غزة وصمدت. اجترح شعبها ومقاوموها معجزة في الشجاعة والصبر والثبات على المبادئ والحقوق. أمّا إيران، فقد أدارت معركة شاملة ذات أبعاد استراتيجية في الحقول الاقتصادية والعسكرية والسياسية والأمنية، ما أفشل، بشكل ذريع، أهداف إدارة ترامب وحكومة القتلة في تل أبيب. أدّى إقفال مضيق هرمز إلى إضافة عبء اقتصادي مُرهق على المستهلك الأميركي وخصوصاً من الفئات المتوسطة وما دون.

في الولايات المتحدة الأميركية تكاملت كل هذه العناصر وبلورت حركة احتجاج واستياء اتّخذت أبعاداً جذرية وأوسع نطاقاً. عبر تحوّلات متلاحقة بدأت في كبرى المدن الأميركية وأكبر معقل للصهاينة، نيويورك، حين انتُخب زهران ممداني المؤيّد بقوة للحقوق الفلسطينية، عمدة لها. شملت تلك التحوّلات، في ما شملت، ولاية الولايات، أموراً مفصلية في الداخل الأميركي، وفي العلاقة مع الكيان الصهيوني خصوصاً.

ليس من الصائب المُبالغة في نتائج ما حصل وسيحصل في المشهد السياسي الأميركي بعد الانتخابات الأخيرة. ليس من الصائب أيضاً التقليل من شأن ما حصل في ذلك المشهد. ما حصل هو تحوّل مهم. وهو سيترك تأثيره على العالم بأسره، بسبب أن واشنطن هي اللاعب الأكبر على المستوى الدولي، وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط، وفي لبنان، كذلك، في المرحلة الحالية.

لقد بنت السلطة الرسمية التنفيذية، وبنى الفريق اليميني التقليدي الانعزالي، في لبنان، سياساتهما ورهاناتهما (بعضها مُكمّل لأهداف العدوان الإسرائيلي الدموي الإبادي) على حصول تحوّل حاسم ومُعجّل بالتوازنات في لبنان والمنطقة، لغير مصلحة محور المقاومة وكل شعوب المنطقة. صُنّفت معارضة مخطط الهيمنة الأميركية والتوسع الصهيوني، بأنها خائبة وخاسرة، وليس أمام أصحابها سوى الرضوخ والاستسلام! غير أن ما حصل في الانتخابات الأميركية، ونسبياً في الانتخابات الإسرائيلية، قد أدّى إلى فشل مُدوٍّ لترامب، وإبعاد لنتنياهو أو إضعافه في أقل تقدير.

وفقاً لمنطق القاعدة نفسها، يمكن القول إنه ينبغي على أصحاب «الانتصار» الحاسم السابق، وبعد هزيمة ترامب خصوصاً، أن يتوقعوا ويتقبّلوا مفاعيلها العكسية. ذلك يعني، على الصعيد اللبناني، مغادرة معادلاتهم الانتصارية الخاطئة التي لا تنطبق، من حيث المبدأ، على مشروعية وواجب الكفاح ضد المحتل. فكيف إذا كان العدو قد تعرّض لانتكاسات كبيرة بحجم ما حصل في الثالث من الشهر الجاري!

السلطة اللبنانية مُطالبة بالمُسارعة إلى اتخاذ الخطوة الأولى لبدء مسار جديد على حساب المسار الخائب والمغامر بمصير الوطن والشعب. عليها أن تبادر أو أن تغادر!

* كاتب وسياسي لبناني

التجوال بين اليسار واليمين في سيرة وليد جنبلاط [12]

أسعد أبو خليك *

هذه مراجعة مسلسلة لمذكرات وليد جنبلاط، «قدرٌ في هذا المشرق: من الحرب الأهليّة إلى السلام المستحيل» في نسختها العربيّة. يعترض وُليد جنبلاط على عبد الناصر لأنّه أصرّ على السوريّين حلّ الأحزاب السياسيّة كشرط لتحقيق الوحدة (ص. 119). لكن ما الغرابة في ذلك؟ السوريّون هم الذين أتوا إلى عبد الناصر، ودفعوه دفعاً نحو الوحدة وكان هو مشككاً منذ البداية، وعن حقّ، وبخاصة بالنسبة إلى نوايا «البعث»، الذي لم يثق به في حياته (وكم كان محقّاً). كما أنّه كان ضليعاً بشؤون تامر «الإخوان المسلمين» الذين شكّلوا، يومها، حصان طروادة للخليج والغرب معاً. «الإخوان» كانوا أداة للتآمر ضد عبد الناصر والقضايا الوطنيّة. أما الحزب الشيوعي، فقد كان يعارض عبد الناصر وينادي بالديموقراطيّة في مصر راضياً بالديكتاتوريّة العتيّة في الاتحاد السوفياتي. كل هؤلاء تاموا ضد عبد الناصر، وكان عبد الناصر محقاً في ما راوده من شكوك وفي إصراره على الحصول على ضمانات من خصومه الوحدويّين. لكن، بالرغم من حلّ الأحزاب بقيت هذه الأحزاب

> وقع في سقطة عندما استشهد بمرجعين غربيّين غير موثوقين بتاتاً للنيل من رجل أبيض غربي. لكن لماذا عبد الناصر، ولماذا بعد كل هذه السنوات؟ ولماذا لم يتحدّث عن أنظمة عربيّة حاليّة وهو يُقيم معها أفضل العلاقات (من مصر إلى دول الخليج)؟

تخطّط بالسرّ وتتعاون مع أعداء عبد الناصر، اللجنة العسكريّة التي تشكّلت خلال الوحدة (وحكمت سوريا ابتداء من 1966) وُلدت من رحم حزب «البعث». ويقول جنبلاط إن والده «ظل على حذره تجاه تلك الوحدة» (ص. 119). لكن كمال جنبلاط لم يعبّر عن ذلك في العلن، حتماً. على العكس، شكل جنبلاط وفداً عريضاً وانطلق نحو دمشق للقاء عبد الناصر وتهنئته على الوحدة. الأرشيف حافل بثناء جنبلاط على الوحدة وعلى عبد الناصر. يضيف جنبلاط (المؤلف): «وأتذكر أنني قرأت في مذكرات جاك بنوا ميشان تفاصيل مقابلة أجراها هذا الأخير مع جمال عبد الناصر في القاهرة في كانون الثاني/يناير 1958، حيث قال له الرئيس المصري: «بعد ذلك، حللنا الأحزاب السياسيّة تمهيداً لتوحيد العقول الذي لا بد منه»» (ص. 119). ويسخرُ جنبلاط من عبارة «توحيد العقول الذي لا بد منه». أولاً، من العجيب أن يعتمد جنبلاط في حديثه عن عبد الناصر واستهجائه لما بدا من «المقابلة» المذكورة أنه كلام قاس على الوحدة على لسان متعاطف فرنسي مع النازيّة» (أي بنوا-ميشان). الكاتب جاك بنوا-ميشان كان داعية نازيّاً وعمل سفيراً للحكومة الفرنسيّة العميلة. وهو سافرَ في المنطقة العربيّة والتقى جمال عبد الناصر وكتب عن الشرق الأوسط من دون معرفة أكاديميّة. في مذكراته «على محك الزمن» الصادر في الفرنسيّة، يذكرُ ميشان الجملة التي أوردها جنبلاط لكن في سياق مختلف تماماً (وهو استعمل كلمة يمكن أن تعني بالفرنسية «أرواح» أو «أذهان») وكان يتحدث عن إنجازات الثورة ومراحلها. لم يكن الطموح التوتاليتاري وارداً عند عبد الناصر. الأهم: أورد ميشان في مذكراته أحاديث له يقول إنه أجراها مع عبد الناصر، لكن الذي يقرأها لا يتبيّن له أسلوب عبد الناصر أبداً. ولا يمكن بشكل من الأشكال الاعتماد على رواية ميشان هذا أبداً. صحيح أن ميشان أثنى على عبد الناصر وعبره شخصيّة تاريخيّة (وكان معجباً بالشخصيات التاريخيّة على أنواعها)، لكن ابن سعود كان قضيّته وهو روّج لها استطاع. لكن المؤرّخين انتقدوا كتاباته واتّهم بالتزوير والتلفيق والخلط بين الحقيقة والخيال. سيناريوهات أفلام أتوا إلى عبد الناصر، ودفعوه دفعاً نحو حصل بالنسبة إلى الحوار المتخيّل مع عبد الناصر. هو يكتب بطريقة لا تميّز بين الخيال والواقع، والمقابلة مع عبد الناصر تدخل في هذه الخانة. لعل ميشان، بسبب افتتانه بهتلر، أراد أن يُسقّط على الملك عبد العزيز آل سعود أو على عبد الناصر في المقطع. ما كان على وليد جنبلاط أن يركن إليه. هناك المئات من المقابلات مع عبد الناصر، وبعضها بالصوت والصورة، وليس فيها ما يتطابق أو يتوافق مع الكلام المنسوب إليه في هذه المقابلة التي، لسبب بما، لفتت وليد جنبلاط. يعود جنبلاط ويكرّر أن والده كان «يطمح إلى وحدة عربيّة تقوم بين دول ديموقراطيّة». أين كانت هذه الدول الديموقراطيّة ولماذا لم يعبّر كمال جنبلاط عن هذا الحلم في حينه؟ ألم يكن ذلك أجدى بكثير؟ وعندما قاد وفداً عرمرمياً من لبنان إلى دمشق لتهنئة عبد الناصر على الوحدة، هل خطبَ أمامه بضرورة حصر الوحدة بالديموقراطيّات؟ ليس من دليل على ذلك أبداً. هذا بعض الكلام الذي يرد في المذكرات في خانة محاولة التأثير على محاور ليبرالي غربي (غير خبير). لكن جنبلاط، للأمانة، يعود ويعترف أن كمال جنبلاط «غض الطرف عن التداعيات التي خلفها تسلط عبْد الناصر على سوريا» بسبب الصداقة «على المستويين الشخصي والسياسي» وأن ذلك كان بعكس الحال «مع النظام البعثي السوري» (ص. 119). لكن: ما هو شكل هذا التسلط؟ وهل كان هذا التسلط غائباً في الدول العربيّة الأخرى؟ ثمّ في حالة «البعث» السوري: كانت علاقة جنبلاط مع حافظ الأسد ممتازة إلى أن وقع الخلاف بينهما في مسألة «الحسم العسكري» الذي أراده جنبلاط ورفضه حافظ الأسد. ولماذا يعترض وليد جنبلاط فقط على علاقة والده مع نظام عبد الناصر ولا يعترض على علاقته مع أنظمة عربيّة أخرى متسلطة؟ هنا تتوافق نظرة وليد جنبلاط مع نظرة بروباغاندا الخليج.

لكن موقف جنبلاط يتوضّح من خلال المرجع الذي يورده لاحقاً عن عبد الناصر ونظامه. يقول جنبلاط إنه لم يكن يدري عن «الجوانب المُظلمة لتلك الحقبة، وتحديداً ما يتعلق بشخص الرئيس عبد الناصر نفسه» إلا بعد أن صدر قبل سنوات قليلة كتاب (بالإنكليزيّة) لمؤلف رجعي غربي عن عبد الناصر. والكتاب المذكور يبدأ بتلاوة شبه لازمة لحركة 14 آذار (وكان هو واحداً منها وعمل في أجهزتها الإعلاميّة الصادرة باللغة الإنكليزيّة). الرجل الأبيض المذكور (المراسل) هطل على لبنان، من ضمن المراسلين الغربيّين الذين هطلوا عليه في مطلع الألفيّة، وأصبحوا دعاة لقضيّة 14 آذار واليمين العربي المعادي لكل ما هو مناهض لإسرائيل. هو عمل بدايةً في موقع «ناو لبنان» قبل أن ينتقل إلى موقع سوري معارض مموّل من حكومات شمال الأطلسي. ومن كتاباته نشر سيرة هاغيوغرافيّة لمعلق يميني في صحف النظام السعودي. هذا يعطي فكرة للقارئ عن المرجع الذي وقع عليه جنبلاط للكشف عن حقيقة النظام الناصري. ولم يكتب هذا الكاتب في ذمّ إسرائيل أبداً، وإنما في ذمّ كل الذين قاوموا إسرائيل. هذا هو الذي فتح عيني وليد جنبلاط على حقيقة النظام الناصري؟ بجد؟ كل ما صدر بالعربيّة عن عبد الناصر (في ذمه وفي مدحه) لم يكن كافياً كي يعرف جنبلاط عن النظام الناصري، وانتظر كل هذه السنوات حتى صدر هذا الكتاب غير الأكاديمي؟ والكتاب تُرجم إلى العربيّة بسرعة، وحمله نواف سلام وطارق متري أمام الكاميرات للترويج له. تُدرك غرض الكتاب من الصورة هذه. هذا جانب من التجوال المستمرّ لجنبلاط بين اليمين واليسار. صفحة مع عبد الناصر وصفحة مع المراسل الأبيض الذي تخصص في ذمه بالنيابة عن حركة 14 آذار وحركات التصدي للمقاومات ضد إسرائيل. يقول جنبلاط: إنه لم يكن يدري «هول الجرائم التي ارتكبها النظام ضد معارضيه». ما هي هذه الجرائم؟ وإذا كان كتاب لرجل أبيض في الغرب قد فتح عينيه على حقيقة جرائم نظام عبد الناصر، هل وقع على كتب تفتح عينيه على جرائم أشد وأدهى من «جرائم» النظام الناصري؟ أم أنه ينتظر العثور على كتاب في هذا الموضوع؟ ألم يجد حتى الساعة كتاباً عن «هول الجرائم التي ارتكبتها أنظمة الخليج ضد معارضيها»؟ أو كتاباً عن «هول الجرائم التي ارتكبها السادات ضد معارضيه»؟

يقول جنبلاط إن والده كان «يقدر فؤاد شهاب ويتفاهم معه». لكن شهاب كان ينتقد جنبلاط ويقول إنه عندما يزوره يحدثه طويلاً في مواضيع فكرية واشتراكيّة ثم ينتقل إلى غرض الزيارة الكامن في نقل دركي من قرية إلى قرية. هذه رواية شهاب الذي كان ينظر باستعلاء إلى كل بني قومه نظراً إلى عبادته للرجل الأبيض (بخاصة إذا كان فرنسيّاً). يقول جنبلاط إن فترة شهاب مثلت «فترة استقرار مهمة لبلدنا» (ص. 121). هنا نقع في التناقض. إذا كان حكم المخابرات قد أزعجه في مصر وسوريا، لماذا لم يزعجه في لبنان؟ ألم يحكم شهاب عبر جهاز المخابرات الذي أنشأه؟ هل لأن والده كان متحالفاً مع شهاب؟ ثم أين هو الاستقرار بعد المحاولة الانقلابيّة للحزب السوري القومي الاجتماعي؟ لم يُكتب بعد عن الإعدامات والتنكيل والتعذيب الذي تعرّض له أبرياء وقوميّون بعد الانقلاب؟ هل يذكر جنبلاط أن الآلاف سُجنوا في المدينة الرياضية لأن سُجون لبنان لم تكن لتتسع لهم؟ هل يعلمُ عن اضطهاد عائلات بأكملها؟ هل يذكر فرْض سيطرة وسطوة المكتب الثاني على كل لبنان؟ هو عرف المعلّق في «النهار» ميشال أبو جودة، لكنه نسيَ على ما يبدو ضرْب وجه أبو جودة بالموسى بعد نشره مقالته «في حمى الأمير»؟ (أذكر الندبة على وجه أبو جودة وقد شاهدته صغيراً عندما كنا ننزل في الفندق نفسه في القاهرة). هل يذكر الندبة على وجه النائب نسيم مجدلاني؟ وأخجلَ جنبلاط عندما ظنّ أن فؤاد شهاب حافظ على سياسة متصالحة مع النظام الناصري. لا، سياسات شهاب كانت متوائمة مع الغرب وحتى مع إسرائيل في التصدي للمقاومة الفلسطينيّة واليسار في لبنان. فؤاد شهاب عارض الاعتراف بأحزاب اليسار والقوميّة العربيّة فيما كان يُبرز ويروّج لحزب الكتائب اللبنانيّة.

هذه التناقضات في الكتاب غير مُفاجئة أو نافرة لأنها تتسق مع السيرة السياسيّة لوليد جنبلاط وفيها الكثير من التناقضات والتقلبات والتنقلات بين اليمين واليسار. لكن وقع في سقطة عندما استشهد بمرجعين غربيّين غير موثوقين بتاتاً للنيل من عبد الناصر في حديثه مع رجل أبيض غربي. لكن لماذا عبد الناصر، ولماذا بعد كل هذه السنوات؟ ولماذا لم يتحدث عن أنظمة تسلطيّة عربيّة حاليّة وهو يُقيم معها أفضل العلاقات (من مصر إلى دول الخليج)؟ عبد الناصر، أو ذمّ عبد الناصر، مفيد وملائم سياسيّاً لأنه يُرضي الغرب والخليج، حتى بعد أكثر من خمسين سنة على وفاته.

(يتبع)

* كاتب عربي

ثورة الحقّ أمام شرّ القوة

بسام الهاشم *

ما يشهده العالم من إبادة مستمرة في غزة وجنوب لبنان، ومن اعتداءاتٍ صريحة على سيادة الدول، ومن تآكل في سلطة القانون الدولي، لا يمثّل مجرّد سلسلة من الأزمات المفردة؛ بل هو تعبير عن أزمة أعمق في النظام الدولي نفسه. فحين تتحول القوة العسكرية إلى أداة لحسم الخلافات، وتتحول القيم الإنسانية إلى خطاب يُتلى في المناسبات ثم يُترك عند أول اختبار، يصبح العالم أقرب إلى قانون الغاب منه إلى نظام قائم على العدل والكرامة الإنسانية. لكنّ ما يمنح الأمل أنّ الشعوب لم تكن متفرجة؛ فالانتفاضات الشعبية والطلابية في الولايات المتحدة وأوروبا، وحركات الاحتجاج الواسعة التي ربطت بين الدفاع عن الديموقراطية والحقوق والعدالة، تشكّل بدايةً لثورة عالمية تريد إعادة بناء النظام الدولي على أسس الحق لا الإرهاب.

أولاً: غزة وجنوب لبنان

لم تكن الحرب الإسرائيلية على غزة مجرد صراع عسكري بين طرفين متكافئَين، بل كانت عملية تدمير واسعة النطاق لشعبٍ محاصر، استهدفت البيوت والمدارس والمستشفيات والبنية التحتية، وحرمت الملايين من الماء والغذاء والدواء والمأوى. إنّ ما وصفته لجنة التحقيق الدولية المستقلة التابعة للأمم المتحدة بأنّ السلطات والقوات الإسرائيلية ارتكبت أفعالاً تندرج ضمن تعريف الإبادة الجماعية، وفق اتفاقية منع جريمة الإبادة لعام 1948، ليس مجرد وصفٍ سياسي، بل استنتاجٌ قانوني وإنساني يفرض على العالم مواجهة حقيقةٍ لا تحتمل التأويل المزدوج.

وقد خلصت اللجنة إلى أنّ إسرائيل ارتكبت أربعة من الأفعال الخمسة المنصوص عليها في الاتفاقية: قتل أفراد الجماعة، وإلحاق أذى جسدي ونفسي جسيم بهم، وإلحاق ظروف حياة تهدف إلى تدميرهم كلياً أو جزئياً، وفرض تدابير تمنع الولادات داخل الجماعة. وهذه ليست أرقاماً تُذكر في التقارير ثم تُنسى، بل هي حياةٌ بشرية: أطفالٌ فقدوا أوبهم، وأمهاتٌ يُحملن رفات أبنائهن، وطلبةٌ فقدوا مدارسهم، وأجيالٌ كاملة وُلدت تحت القصف وما عرفت معنى الأمان. إنّ صمت العالم أمام هذه المأساة ليس حياداً، بل اختيارٌ ضمني لجانب القوة.

وقد امتدّ الظلم إلى جنوب لبنان، حيث تحوّل السكان إلى ضحايا لصراعٍ لا يخصّهم، وتعرّضت مدنهم وقراهم للدمار والتهجير والقتل. إنّ استهداف المدنيين، وتدمير البنية التحتية، وفرض التهجير القسري، ليست ضرورات عسكرية مبررة؛ بل هي انتهاكات لقواعد القانون الإنساني الدولي التي صُمّمت أساساً لحماية المدنيين في زمن الحرب. وعندما تُرتكب هذه الانتهاكات تحت غطاء خطاب «الدفاع عن النفس»، فإنّ الكلمة تتحول إلى أداةٍ لتبرير ما لا يمكن تبريره.

ثانيا: تهريف الميثاق

لعلّ أبلغ رمزٍ لما يحدث هو ما فعله سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة، جلعاد إردانّ، في 10 أيار 2024، حين مزّق نسخة من ميثاق الأمم المتحدة أمام الجمعية العامة، احتجاجاً على تصويت الجمعية لصالح منح فلسطين حقوقاً وامتيازات إضافية ودعوة مجلس الأمن إلى النظر من جديد في طلب عضويتها الكاملة. ولم تكن تلك حركة فردية عابرة، بل كانت تعبيراً رمزياً عن موقفٍ سياسي أعمق: رفض الاعتراف بفلسطين كشعبٍ له حقوقه، ورفض مبدأ المساواة بين الأمم.

إنّ ميثاق الأمم المتحدة لم يُكتب ليكون وثيقةً تُعلّق على الجدران، بل ليكون عقداً بين الأمم يقوم على مبدأ المساواة في السيادة، وحلّ النزاعات بالوسائل السلمية، واحترام حقوق الإنسان. وحين يمزّق الميثاق أمام الكاميرات، فإنّ ما يُمزّق فعلياً ليس ورقاً، بل الثقة بين الشعوب في أنّ هناك نظاماً دولياً قادراً على حماية الضعيف من القوي. وقد صوّتت الجمعية العامة لصالح القرار بـ143 صوتاً مقابل 9، مع 25 امتناعاً، وهو ما يعكس أنّ الرأي الدولي لم يكن مع إسرائيل في مسألة فلسطين.

ثالثا: تراجع والقوة المطلقة

لم تقف الأزمة عند حدود الشرق الأوسط، بل امتدت إلى مناطق أخرى من العالم حيث تحولت القوة الأميركية إلى أداةٍ لفرض الإرادة بدل احترام القانون. ففي كاراكاس الثاني 2026، أعلن الرئيس ترامب أنّ الجيش الأميركي نفّذ عملية عسكرية في فنزويلا أسفرت عن القبض على الرئيس نيكولاس مادورو وزوجته سيليا فلوريس من داخل العاصمة كاراكاس، ونقلهما إلى الولايات المتحدة لمحاكمتهما. إنّ اقتحام غرفة نوم رئيس دولةٍ وأسرته، بغضّ النظر عن التقييم السياسي لحكومته، يمثل انتهاكاً صارخاً لسيادة الدولة ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

إنّ ما يحدث في فنزويلا ليس قضيةً معزولة، بل جزء من نمطٍ أوسع يتعامل مع الدول الصغيرة كأنها ساحات لفرض الإرادة الأميركية. فحين تتحول القوة العسكرية إلى أداةٍ لاختطاف قادة الدول بدل الاعتماد على القنوات الدبلوماسية والقانونية، فإنّ العالم يتراجع إلى عصرٍ سبق ظهور الأمم المتحدة، حيث كانت القوة هي الحكم الأخير.

رابعا: الحرب على إيران

وفي شباط 2026، أطلقت إسرائيل والولايات المتحدة ضرباتٍ عسكرية مشتركة على إيران، في عملية وصفها الإسرائيليون بأنها «وقائية»، لكنها في الحقيقة كانت حرباً عدوانية استهدفت قيادات البلاد وبنيته العسكرية. وقد قُتل في هذه الضربات المرشد الأعلى الإيراني السيد علي خامنئي، وهو ما يفتح الباب أمام سؤالٍ خطير: هل أصبح اغتيال قادة الدول، وتغيير الأنظمة بالقوة، سياسةً مقبولة في النظام الدولي الجديد؟

إنّ الحرب على إيران ليست مجرد صراع بين دولتين، بل هي اختبار حقيقي لمبدأ السيادة وعدم التدخل. فحين تُهاجم دولةٌ أخرى بدون إذنٍ من مجلس الأمن أو غطاءٍ قانوني واضح، فإنّها تفتح الباب أمام فوضى دولية تصعب السيطرة عليها. وقد حذّر محللون من أنّ هذه الحرب قد تفتح الباب أمام تصعيدٍ إقليمي أوسع، خاصةً أنّ إيران ردّت بإطلاق صواريخ على مصادر النيران التي استهدفتها، أي على دول الخليج حيث تنتشر القواعد العسكرية الأميركية، مما يهدد باستقطاب المنطقة بأكملها في صراعٍ لا نهاية له.

خامسا: طموحات التوسع

ولم تتوقف الطموحات عند حدود الشرق الأوسط، بل امتدت إلى القطب الشمالي وأميركا الشمالية، حيث عبّر ترامب علناً عن رغبته في ضمّ غرينلاند إلى الولايات المتحدة، وضمّ كندا أيضاً، في تصريحاتٍ تكسر كل قواعد الاحترام بين الدول. إنّ هذه التصريحات ليست مجرد كلام سياسي عابر، بل تعبير عن رؤيةٍ تتعامل مع الجغرافيا كأنها سلعةٌ تُشترى وتُباع، والأمم كأنها أراضٍ تُلحق بالأقوى.

إنّ هذا النوع من الخطاب يعيد إنتاج منطق الاستعمار الكلاسيكي، حيث تُرسَم الخرائط وفق مصالح القوى الكبرى دونما اعتبار لرغبة الشعوب. ولو تركنا هذا المنطق يمرّ بدون ردّ فعل، فإننا نرسل رسالةً إلى العالم بأنّ القوة تمنح الحق، وأنّ الضعف يجعل الشعوب عرضةً للاحتواء والاستيعاب.

> إنّ هذه الحركات، رغم اختلاف مطالبها الظاهرة، تشترك في جوهر واحد: رفض الوضع الراهن والبحث عن بديلٍ عادل. وهي بذلك تشكّل جزءاً من ثورة عالمية تتجاوز الحدود والثقافات، وتوحّد الشعوب في مطالبتها بالعدالة والكرامة

سادسا: الثورة العالمية

في مقابل هذا كله، تأتي الانتفاضات الشعبية والطلابية في الولايات المتحدة وأوروبا كصوتٍ معاكس لهذا الاتجاه. فحركة «لا للملوك» (No Kings) في الولايات المتحدة، التي نظّمت مسيرات واسعة في تشرين الأول 2026 دعماً للتصويت المبكر في الانتخابات النصفية، تمثل رفضاً مباشراً لمسار ترامب وسياساته الخارجية بالتلازم مع انعكاساتها الكارثية على الوضع الاقتصادي والاجتماعي الداخلي. وقد تحولت هذه الحركة من مجرد احتجاجاتٍ ضد السياسات إلى حركةٍ تركز على حماية الديموقراطية وتشجيع المشاركة الانتخابية، وهو ما يعكس نضجاً سياسياً في التعامل مع الأزمة، وقد بلغ ذروة مفاعيله في الهزيمة النكراء التي أصيب بها الرئيس ترامب ومعسكره في تلك الانتخابات، اقتصاصاً منه على أفعاله المشار إليها. وفي أوروبا، شهدت عدة دول موجات احتجاجات طلابية وشعبية واسعة، دفعتها ظلامات متعددة تتراوح بين ظروف التعليم وارتفاع تكاليف المعيشة وشعور عام بعدم الأمان بشأن المستقبل. إنّ هذه الحركات، رغم اختلاف مطالبها الظاهرة، تشترك في جوهر واحد: رفض الوضع الراهن والبحث عن بديلٍ عادل. وهي بذلك تشكّل جزءاً من ثورة عالمية تتجاوز الحدود والثقافات، وتوحّد الشعوب في مطالبتها بالعدالة والكرامة.

سابعا: نحو عالم جديد

إنّ ما نعيشه اليوم ليس نهاية التاريخ، بل بداية فصل جديد في صراع القيم. فحين تتحول القوة إلى أداةٍ للحكم، وتتحول القيم إلى شعاراتٍ فارغة، فإنّ الشعوب تتحرك. إنّ الانتفاضات الجارية ليست مجرد احتجاجاتٍ عابرة، بل هي بداية بناءٍ جديد للوعي الجمعي، يرفض منطق القوة ويؤكد أنّ الحق لا يُشترى بالسلاح.

إنّ العالم اليوم يقف أمام خيار واضح: إما الاستمرار في مسار القوة والإرهاب، أو التحرك نحو نظامٍ دولي جديد يقوم على العدل والمساواة واحترام السيادة. وإنّ الشعوب، من غزة إلى لبنان، ومن فنزويلا إلى إيران، ومن الولايات المتحدة إلى أوروبا، تثبت يومياً أنّ الإرادة الإنسانية أقوى من أي جيش أو سلاح. إنّ الثورة العالمية التي نراها اليوم ليست مجرد ردّ فعل، بل هي بداية بناء عالمٍ جديد يقوم على أسس الحق والعدل والكرامة الإنسانية.

* باحث وناشط سياسي

قضية

«يويفا» يدعم فينغر لرئاسة «فيفا»... هل يسقط إنفانتينو؟

لا تزال الحرب مشتعلة بين الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) ونظيره الدولي (فيفا). رغم تبرير هذا الأخير بعض قراراته المثيرة للجدل، يصرّ «يويفا» على إسقاط رئيس «فيفا» جياني إنفانتينو عن عرشه، داعماً العديد من المرشحين لتسلّم الرئاسة، على رأسهم الفرنسي آرسن فينغر

حسين فحص

على مدار الأشهر القليلة الماضية، تعرّض رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم جياني إنفانتينو لتدقيق مكثّف، وواجه دعوات متكررة للاستقالة على خلفية اتهامات مختلفة، ولا سيما بعد طرحه مقترح «فيفا فورورد إنتربرايز» (FIFA Forward Enterprise) الذي كان يهدف إلى بيع حصة من العمليات التجارية والفعاليات الخاصة بالاتحاد الدولي لكرة القدم، بما في ذلك كأس العالم، لمستثمرين من القطاع الخاص، قبل أن يتم إلغاء المقترح لاحقاً.

تلقّى فينغر دعماً من أطراف فاعلة لمنافسة إنفانتينو على رئاسة «فيفا»

وفي ظل الضبابية السائدة، منحَ الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) نظيره الدولي «فيفا»، الشهر الماضي، مهلة تنتهي في 2 تشرين الثاني/نوفمبر للكشف عن تفاصيل مقترح «فيفا فورورد إنتربرايز» المثير للجدل، والإجابة على تساؤلات تتعلق بآليات اتخاذ القرار داخل الاتحاد الدولي لكرة القدم. جاء ذلك في أعقاب اجتماع اعتذر فيه إنفانتينو عن خطة البيع التي أُلغيت، لكنه لم يوضح كيفية صياغة هذا المقترح، مكتفياً بالطلب من الحضور تقديم أسئلتهم كتابةً. وينتظر «يويفا» إجابات عن 42 سؤالاً تتناول مجموعة من الملفات، من بينها التعويضات الشخصية التي يحصل عليها إنفانتينو، والمبالغ التي تقاضاها المُغنّي مارك أنتوني، وكيفيّة تعامُل «فيفا» مع القضيّة التأديبيّة المتعلقة بالمهاجم الأميركي فولارين بالوغون في كأس العالم 2026، حين طُرد ثم سُحبت منه البطاقة الحمراء بعد ضغط من الرئيس الأميركي دونالد ترامب. وتشمل الأسئلة أيضاً العلاقات التجاريّة والسياسيّة المرتبطة بالرئيس الأميركي دونالد ترامب وعائلته، فضلاً عن مدى استقلالية اللجان القضائيّة والانتخابيّة والأخلاقيّة داخل الاتحاد الدولي لكرة القدم.



يأتي تفكير فينغر في خوض الانتخابات ضد إنفانتينو في وقتٍ يقترب فيه انتهاء عقده الحالي مع «فيفا» بنهاية هذا العام

منافسة مُرتقبة

رغم إعلان «فيفا» نيّته توضيح الأمور، إلا أنّ ثقة الاتحاد الأوروبي لكرة القدم والعديد من الاتحادات الكروية الوطنية اهتزّت، ما جعل «يويفا» يعمل جاهداً على تأمين مرشّح قادر على اقتلاع إنفانتينو من منصبه في الانتخابات المقبلة لرئاسة «فيفا»، والتي سوف تقام خلال آذار/مارس 2027.

وعلى رأس المرشحين لمنافسة إنفانتينو، يبرز اسم المدرب الأسبق لفريق آرسنال الإنكليزي ورئيس تطوير كرة القدم العالمية في «فيفا» منذ 2019، الفرنسي آرسن فينغر، الذي يُعدّ واحداً من أكثر الشخصيات احتراماً في كرة القدم. بحسب تقارير مختلفة، من المتوقع أن يتخذ فينغر هذا الأسبوع قراراً نهائياً حول ما إذا كان سيترشح لمنافسة جياني إنفانتينو في انتخابات رئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، وهو يتلقّى ضغوطاً من أطراف فاعلة في عالم كرة القدم، بما فيها «يويفا»، للتقدم كمرشح قبل الموعد النهائي في 18 تشرين الثاني/نوفمبر.

وياتي تفكير فينغر في خوض الانتخابات ضد إنفانتينو في وقتٍ يقترب فيه انتهاء عقده الحالي مع «فيفا» بنهاية هذا العام، جدال فيه، لأنني أؤمن إيماناً راسخاً بضرورة وجود اتحاد دولي مستقل يخدم رياضتنا بالتزام وشفافية ونزاهة».

ومع أنّ فينغر قد يحظى بشعبية كبيرة في أوروبا، فضلاً عن قدرته على كسب دعم اتحادات قارية أخرى، إلا أن التغلّب على إنفانتينو قد يُمثّل تحدياً صعباً، إذ لا يزال رئيس «فيفا» الحالي يتمتع بشعبية في أفريقيا ومنطقة الكاريبي وأميركا الجنوبية والشرق الأوسط، كما يحظى بدعم الاتحاد الآسيوي لكرة القدم.

داهية كروية



كرّس الفرنسي أرسين فينغر (77 عاماً) حياته لكرة القدم، حيث بدأها كلاعب في عدة أندية فرنسية مثل موتزيغ، وميلوز، وفاويان ستراسبورغ، وآر سي ستراسبورغ، على صعيد التدريب، درّبَ فينغر كلاً من نادي نانسي الفرنسي (1984–1987)، وموناكو الفرنسي (1987–1994)، وناغويا غرامبوس الياباني (1995–1996). إلا أن محطته الأبرز كانت في آرسنال حيث تولّى تدريب الفريق الإنكليزي لفترة قياسية امتدت لـ 22 عاماً (من 1996 إلى 2018)، وحقّق معه العديد من الألقاب أبرزها الدوري الإنكليزي الممتاز من دون أي هزيمة في موسم 2003-2004. يشغل فينغر منذ عام 2019 منصب رئيس قسم تطوير كرة القدم العالمية في الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا). ومنذ تسلّمه منصبه الإداري، شارك فينغر في برامج لتطوير كرة القدم حول العالم، مع تركيزٍ خاص على تطوير قطاع الشباب وتعديل قوانين اللعبة. وأثار فينغر الجدل في بعض الأحيان خلال عمله في «فيفا»، ولا سيما من خلال مقترحات مثل إقامة كأس العالم كل عامين، وتعديل قانون التسلل ليصبح أكثر وضوحاً (بحيث يُحتسب التسلل فقط إذا تقدّم المهاجم بكامل جسده عن آخر مدافع). ويُعرف فينغر الذي كان داعماً قوياً للاعبين الأفارقة خلال فترته في آرسنال بتأييده لتوسيع بطولة كأس العالم لتضم 48 منتخباً، وذلك بهدف تعزيز التطور الكروي في دول تقع خارج نطاق القوى التقليدية في عالم كرة القدم، وهو توجّه قوبل بترحيبٍ واسعٍ في القارة الأفريقية.

تصفيات مونديال السلة

مُنتخب لبنان يبدأ تحضيراته ويواجه الأردن وديًا

انطلقت ظهر أمس الجمعة، تحضيرات منتخب لبنان لكرة السلة لمباريات «النافذة الخامسة» من تصفيات كأس العالم المُقرّرة العام المقبل في قطر. أجواء إيجابية وأسماء جديدة قد تساعد المنتخب لضمان التأهّل باكرًا

حسين سقور

15 لاعباً استدعاهم المدرّب أحمد فران ليكونوا ضمن تشكيلة منتخب السلة لتصفيات كأس العالم، قبل أن يختار منهم 12 لاعباً. يعوّل فران على كل من علي مزهر وعلي منصور وجاد خليل في مركز صناعة اللعب، في ظل غياب وائل عرقجي الذي يتعافى من الإصابة التي تعرّض لها نهاية الموسم الماضي، واستدعى أيضاً أمير سعود وكريم زيتون وعمر جمال الدين وجو أبو سمرا وسيرجيو الدرويش ومارك خوري ويوسف خياط وهايك غيوكوجيان وجيرارد حديديان وعمر الجمل وديريك فاندربورغ، والوافد الجديد كريم عز الدين. ويستمر غياب جهاد الخطيب الذي يتعافى بدوره من إصابة. هذا وبحسب المعلومات فإن عملية تجنيس لاعب ارتكاز نادي الرياضي نبك وبست جارية حالياً، ليكون خياراً إضافياً إلى جانب فاندربورغ.



فاز لبنان على اليابان وخسر من الصين في النافذة الماضية (FIBA)

وفي إطار التحضيرات يواجه منتخب لبنان وديًا منتخب الأردن على أرض الأخير في مناسبتين، وذلك يوم الخميس في 19 الشهر الجاري، ويوم السبت في 21 منه، وذلك للوقوف على جاهزية اللاعبين. مباراتان مهمتان جداً لـ«رجال الأرز» قبل الدخول في «النافذة الخامسة» لمواجهة اليابان في 26 تشرين الثاني الجاري، وبعدها الصين في 29. مباراتان قويّتان جداً، حيث يريد المنتخب اللبناني الفوز على أرضه وبين جمهوره في مجمع نهاد نوفل في زوق مكايل، حتى يضمن البطاقة المونديالية قبل النافذة السادسة المُقرّرة في شباط 2027. ويحتل لبنان المركز الثاني في مجموعته مع 6 انتصارات وهزيمتين، فيما تتصدّر اليابان مع عدد مباريات الفوز والهزيمة نفسها، والصين ثالثة مع 5 انتصارات وهزيمتين. وتأتي كوريا رابعة وقطر خامسة والسعودية سادسة، ويضمن التأهل أصحاب المراكز الثلاثة الأولى. ويريد المنتخب اللبناني منطقياً فوزاً واحداً لضمان التأهّل بنسبة 99%.

وكشف المدرّب فران أن التحضيرات تجري بشكل جيد، بانتظار وصول سيرجيو الدرويش ومارك خوري

أخبار رياضيّة

تعادل سلبي بين لبنان والعراق في افتتاح بطولة البصرة



تعادل منتخب لبنان لكرة القدم مع مضيفه منتخب العراق (0-0)، في المباراة التي جرت بينهما مساء أمس الجمعة على ملعب «جذع النخلة»، في افتتاح بطولة البصرة الدولية التي يشارك فيها منتخبا إيران وفلسطين أيضاً.

وقدّم منتخب لبنان مباراةً جيّدة أمام صاحب الضيافة المدعوم بحضور جمهورٍ كبير، فتمكن من الخروج بتعادلٍ بفعل انضباطه التكتيكي والروح القتالية العالية التي طبعت أداء، لاعبيه أمام منتخبٍ قوي بدنياً، ومتميّز بوجود عددٍ كبير من اللاعبين المحترفين الذين اعتمد عليهم المدير الفني الأسترالي غراهام أرنولد كأساسيين.

وبالفعل، فاجأ اللبنانيون أصحاب الأرض بحسن انتشارهم وقدرتهم على الاستحواذ من خلال الضغط الناجح على حامل الكرة واستعادتها سريعاً، لا بل إن أولى فرص المباراة كانت لبنانية، وتحديداً في الدقيقة السادسة، بعد مجهودٍ فردي مميّز من الظهير الأيسر حسن قعفراني الذي سدّد كرة تحوّلت من الحارس كميل سعدي إلى ليوناردو شاهين المندفع، لكنّ العارضة تصدّت لمحاولته.

وانتظر العراقيون حتى الدقيقة 27 لخلق أول فرصة في اللقاء، عندما سدّد نجمهم أيمن حسين كرة من مشارف منطقة الجزاء التقطها الحارس مصطفى مطر، وأتبعها القائد العراقي برأسية بعد دقيقة واحدة تمكّن منها مطر أيضاً.

وقبل نهاية الشوط الأول بسبع دقائق، أُجبر لبنان على القيام بتبديلٍ اضطراري بعدما شعر رضا خضرا الذي خاض مباراته الدولية الأولى، بانزعاجٍ عضلي، فحلّ بدلاً منه حسين شكرون.

هذا، وقد رفع العراق من نسق اللعب وسرعة التمرير في الشوط الثاني بعدما أجرى سلسلة من التبديلات التي أنعشت خطوطه، لكنه اصطدم باستبسال الدفاع اللبناني، وخلفه الحارس مطر الذي تصدّى ببراعة لتسديدة قوية من خارج المنطقة أطلقها البديل أمير فؤاد (69)، ليردّ بعدها علي قصاص بكرة سدّدها من داخل المنطقة ومرّت قريبة من القائم الأيسر.

وقبل دقيقة من صافرة النهاية تصدّى مطر لكرة يونس حمود المنفرد، بينما أبعد الحارس العراقي كرةً سدّدها خليل بدر في اللحظات الأخيرة.

ويخوض لبنان مباراته الثانية في هذه البطولة عند الساعة 15:00 من يوم الثلاثاء المقبل، بمواجهة نظيره الفلسطيني.

مثّل لبنان: الحارس مصطفى مطر، واللاعبون خليل خميس، جواو غابرييل مخلوف، جاد سَمَيرة، حسن فرحات (بدر قوام 80)، حسن قعفراني، أحمد خير الدين، حسين منذر (محمود زيبب 80)، وهبي فواز (علي قصاص 62)، رضا خضرا (حسين شكرون 38)، ليوناردو شاهين (خليل بدر 62).

فوز كبير للكويت على سوريا



حقّق المنتخب الكويتي فوزاً كبيراً على نظيره السوري بثلاثة أهداف دون ردّ، في المواجهة الوديّة التي جمعتهما على استاد الصداقة والسلام في الكويت، ضمن برنامج إعداد المنتخبين خلال فترة التوقف الدولي الحالية.

وأنهى المنتخب الكويتي الشوط الأول متقدّماً بهدفين دون ردّ، في مباراة بدأت بمحاولات حذرة من الطرفين، قبل أن ترتفع وتيرة اللعب تدريجياً. وبدأت المحاولات السورية بتسديدة لعمر السومة في الدقيقة الثانية، ثم كاد المنتخب أن يفتتح التسجيل في الدقيقة 20، لكن العارضة تصدّت لتسديدة قوية. كما صنع خالد كردغلي فرصة بعرضية خطيرة في الدقيقة 22، قبل أن يهدر جان مصطفى فرصة التعادل في الدقيقة 42 بتسديدة مرّت بجوار المرمى، فيما علت تسديدة أخرى للسومة العارضة في الدقيقة 40.

في المقابل، اعتمد المنتخب الكويتي على الهجمات المرتدّة، وهدّد مرمى سوريا بتسديدة لعبد الوهاب العوضي في الدقيقة 22، قبل أن يترجم أفضليته بهدف أول في الدقيقة 32، سجّله شبيب الخالدي بكعب قدمه إثر عرضية من العوضي. وفي الشوط الثاني حاول المنتخب السوري العودة بالمباراة، وكانت لعمر السومة محاولة خطيرة أراد منها تقليص النتيجة لنسور قاسيون بعد كرة رأسية مُتقنة نجح الحارس الكويتي في التصدّي لها. ولكن مع استمرار الدقائق استعاد الكويتيون المبادرة وخرجوا فائزين.

يواجه منتخب لبنان وديًا نظيره الأردني في 19 و21 من الشهر الجاري

المحترفين في اليابان، في 19 الشهر الجاري تقريباً. وقال فران يوم أمس إن اللاعبين متحمّسون جداً، ويرغبون في تحقيق الفوز على أرضهم، خاصة أنهم جميعاً في جاهزية بدنية عالية، مع مشاركة معظمهم بنحو 15 مباراة حتى الآن بين البطولة العربية ودورة دبي ودورة سوريا، إضافة إلى لعب 4 مراحل من بطولة لبنان لكرة السلة، وهو الأمر الذي يجعلهم يدخلون إلى مباراتي اليابان والصين بجاهزية بدنية.

وكان منتخب لبنان قد حقّق فوزاً مهماً في «النافذة الرابعة» على كوريا الجنوبية على أرضه في مجمع نهاد نوفل في زوق مكايل بنتيجة (93-74)، قبل أن يتلقّى خسارة غير مُستحقّة من نظيره الصيني بنتيجة (89-87) على أرض الأخير.

وفي هذه النافذة سيعطي كريم عز الدين دفعة معنوية كبيرة للفريق، خاصة أنه يقدّم أداء ممتازاً مع فريقه الحكمة، فيما يمكن أن يشكل وجود لاعبَيْن مُجنّسَيْن دافعاً لتألّقهما، كونهما سيتنافسان على موقع في التشكيلة التي سيختارها فران في كل مباراة.

مدّة 13 يوماً ستكون فترة كافية للتحضير لجولة التصفيات التي تُعتبر الأهم في الطريق إلى قطر 2027. وفي حال نجح اللبنانيون في ضمان بطاقة المونديال ستكون المرة الخامسة التي يصل فيها منتخب لبنان إلى المونديال بعد أعوام 2002 و2006 و2010 و2023.

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 14 تشرين الثاني 2026 العدد 5927



(نهاد علم الدين)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
ملحق أسبوعي



3-2

من «الإلهة الأم» إلى الأم المحرومة من الجنسية
أيّ مساواة تريدها سوريا الجديدة؟

كلمات

السبت 14 تشرين الثاني 2026
العدد 5927 السنة الحادية والعشرون
Samedi 14 Novembre 2026 nº 5927 21ème année



نعومي كلاين
الذكاء الاصطناعي أداة فاشية

بول مخلوف

«الذكاء الاصطناعي تقنية فاشية بطبيعتها»؛ بهذه العبارة الحادة تضع الكاتبة الكندية نعومي كلاين يدها على ما تعتبره أحد أخطر وجوه التحول التكنولوجي الراهن. في مقابل الخطاب الذي يبشّر بعصر جديد من المعرفة والوفرة، ترى كلاين أنّ الذكاء الاصطناعي، في ظل سيطرة الشركات الكبرى عليه، يفتح الطريق أمام تركيز غير مسبوق للسلطة.

هذه ليست أول مرة تدق فيها نعومي كلاين جرس الإنذار وتدين حفنة من الملياردرات الذين يمتلكون الآلات، ويتحكّمون في مصادر معلوماتها، ويشاركون في تقرير ما يستطيع الناس معرفته والتفكير فيه.

في مقابلتها الأخيرة مع منصة On The Media، تمضي المنظِّرة الكندية أبعد من نقد الاحتكار الاقتصادي، لتربط هذا النفوذ بصعود اليمين المتطرف وبنزعة خلاصية تتخيل مستقبلاً تنجو فيه قلة من البشر، بينما يُترك الآخرون لمواجهة عالم ينهار.

من هذه الفرضية، تستعيد كلاين صورة إحراق الكتب في ألمانيا النازية، لتقول إنّ السيطرة على المعرفة لم تعد تحتاج بالضرورة إلى محارق، فقد تكفي خوارزمية تملك سلطة تحديد ما يظهر وما يُحجب، وما يُقال وما يُستبعد حتى يسيطر المناخ الفاشي.

ترى كلاين أنّ حشد السلطوي يتقاطع مع صعود اليمين المتطرف وتحالف متنامٍ بين أصحاب شركات التكنولوجيا والقوى السياسية التي تتبنى نزعات سلطوية وقومية إقصائية. هؤلاء لا ينظرون للذكاء الاصطناعي بوصفه أداة لتحسين شروط الحياة العامة، وإنما يضعونه في خدمة تصوّر هرمي للمجتمع. هناك قلة تمتلك الثروة والتقنية والقدرة على النجاة، وأكثرية تترك لمواجهة نتائج الأزمات التي أسهمت تلك النخب في إنتاجها.

هكذا، تربط كلاين بين الذكاء الاصطناعي وما تسميه «فاشية نهاية العالم»: مخيال سياسي يتعامل مع انهيار العالم بوصفه احتمالاً محتوماً، ويستعد له عبر بناء ملاذات خاصة وأنظمة حماية مغلقة، بدلاً من مواجهة أسبابه والعمل على إنقاذ العالم المشترك.

في هذا التصور، يغدو الذكاء الاصطناعي جزءاً من مشروع أوسع لإعادة توزيع القوة، لا من وعد محايد بالتقدم. فمراكز البيانات تحتاج إلى مساحات شاسعة من الأرض والطاقة والمياه، وتفرض أعباءها البيئية على مجتمعات لا تجني بالضرورة ثمارها. في المقابل، تذهب الأرباح والقدرة على اتخاذ القرار إلى الشركات والمستثمرين. هكذا تتكرر، في قلب الثورة الرقمية، علاقة استعمارية مألوفة: جهة تستحوذ على الموارد وتراكم المنافع، وجهات أخرى تتحمل الكلفة والتلوث واستنزاف شروط العيش.

تضع كلاين بذلك النقاش في موضعه السياسي والأخلاقي. فالاعتراض على هذا المسار لا يقتضي إنكار إمكانات التقنية أو الحنين إلى عالم سابق عليها. إنه يقتضي مساءلة ملكيتها، والجهات التي تتحكم فيها، والغايات التي تُسخّر لها. حين تصبح المعرفة مورداً خاصاً، وتتحول حياة البشر إلى بيانات قابلة للاستخراج والاستثمار، ويترك مستقبل الكوكب لمصالح من يعتقدون أنهم قادرون على النجاة وحدهم، فإن الذكاء الاصطناعي يتجاوز كونه ابتكاراً تقنياً مثيراً للجدل. إنه يغدو أداة في مشروع سياسي يعيد إنتاج التفاوت والإقصاء، ويمنح السلطة القائمة وسائل جديدة لتوسيع نفوذها. وهذا، في جوهره، ما يجعل كلاين تقرأه من خلال الفاشية: لا لأن الآلة تحمل أيديولوجيا مستقلة، وإنما لأن النظام الذي يملكها ويوجهها قد يضع قدراتها في خدمة عالم سلطوي، تحتكر فيه المعرفة وتختزل فيه السياسة إلى امتياز للأقوياء.

قضية

من «الإلهة الأم» إلى الأم المحرومة من الجنسية

أيّ مساواة تريدها سوريا الجديدة؟

آلاف السوريات محرومات من حق منح جنسيتهن لأطفالهن. فيما تعيد السلطة الجديدة فتح الملف بمقترح لم تتضح صيغته النهائية، بين مطالب المساواة القانونية وحسابات السلطة المرتبطة بأبناء المقاتلين الأجانب والفلسطينيين، تتصاعد المخاوف من إخضاع حقوق الأطفال لهوية آبائهم ومواقفهم السياسية، بدلاً من الاعتراف بحق الأم السورية في نقل جنسيتها إليهم

مروة جردي

«والله ياربت، بتمنى». بهذه العبارة تردّ أمينة، وهي أم سورية لطفلة لم تتجاوز عامها الثاني، على إمكانية منح جنسيتها لطفلتها رقيّة التي لا تحمل أي جنسية، بسبب تعقيدات حصولها على جنسية والدها الأفغانية، وعدم أحقيتها بالحصول على الجنسية السورية من والدتها. تختصر حالة أمينة معاناة الآف السوريات اللواتي لا يملكن حق منح جنسياتهن لأطفالهن. ملف عاد إلى الواجهة بعد سنوات من الجمود، إذ أعلنت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل هند قبوات خلال جلسة في مقر الأمم المتحدة في جنيف، أن مقترح منح الجنسية السورية لأبناء السوريات المتزوجات من غير السوريين «وصل إلى مرحلة الإقرار». لاحقاً، نشرت الوزارة توضيحاً يشير إلى أن المقترح «لا يزال قيد البحث» بعدما أثارت القضية جدلاً كبيراً بين السوريين.

من المعبد إلى السجل المدني

يقوم قانون الجنسية في سوريا على الرابطة الأبوية وحدها، فيما تغيب عنه رابطة الأمومة. وكثيراً ما يختلط هذا الغياب في النقاش العام بخلط مفاهيمي قديم بين تتبّع النسب عبر الأم (Matrilineality) وهيمنة النساء السياسية والاقتصادية على المجتمع (Matriarchy).

ورغم رفض الأنثروبولوجيا الحديثة فكرة وجود مجتمعات أمومية خالصة في تاريخ بلاد الشام، إلا أنه لا يمكن نفي أنّ هذه الأرض شهدت حضوراً نسائياً امتلكت فيه المرأة نفوذاً دينياً واقتصادياً، وحملت بعض المدن أسماءهن، كاللاذقية، وأفاميا، فيما نصبت مدن أخرى تماثيل «الإلهة الأم». ولا تدلّ هذه الشواهد على مرحلة أمومية عامة سبقت الملكية الخاصة والنظام الأبوي، بل على أنّ الأمومة كانت حاضرة في الرمز والمقدّس والتسمية. وعليه، فليس غريباً أن تجد الأم اعترافاً بها في قانون الدولة الحديثة.

غير أنه مع نشوء الدولة الحديثة، حدث العكس. استعارت الدولة القرابة الأمومية في خطابها، فتحدثت عن «الوطن الأم» و«الأمة» التي تحمي أبناءها، وعن المرأة بوصفها «حاملة الأمة» وحارسة حدودها الرمزية. لكن هذه الأمومة الرمزية لم تتحول إلى حق وقانون، وحافظت على موقع الرجل كوسيط بين المرأة والدولة. وهذا ما تواجهه سوريا اليوم مع عودة النقاش حول منح الأم السورية حق نقل جنسيتها إلى طفلها مساواةً بالرجل، من دون أن يبقى الأب وسيطاً أو حاجباً بين حقها واعتراف المشرع بهذا الحق.

مقترح جديد على الطاولة

حدّدت الوزيرة هند قبوات وهي السيدة الوحيدة بين 24 وزيراً في الحكومة الانتقالية التي يقودها الرئيس السوري أحمد الشرع، أربعة شروط للاستفادة من مقترح القرار، هي أن يكون الزواج مسجلاً رسمياً في الأحوال المدنية، وأن تكون الأم سورية بالأصل لا بالتجنيس، وألا يكون مقدّم الطلب مداناً بجرائم، إضافة إلى موافقة الجهات المختصة بعد استكمال الوثائق المطلوبة.

وبعد الجدل الكبير الذي أثاره تصريح الوزيرة، وأوحى بصدور قرار رسمي في هذا الشأن، أوضحت الوزارة، في بيان صدر لاحقاً في 8 تشرين الثاني (نوفمبر)، أنّ المقترح لا يزال قيد البحث لدى لجنة حكومية يرأسها معاون وزير الداخلية، وأنّ إقراره يتطلب موافقة مجلس الشعب واستكمال المراحل التشريعية، خصوصاً بعد خروج عدد من النواب، مؤكدين عدم وصول أي «مشروع لمجلس الشعب» حتى الآن.

المساواة على «كيف السلطة»

يأتي مقترح قبوات الذي لم يُنشر أي نصّ رسمي له، كما لم يُحَل بعد إلى البرلمان في ظلّ قانون الجنسية السوري، الصادر بالمرسوم التشريعي الرقم 276 لعام 1969. يمنح هذا القانون الجنسية لمن يولد لأب سوري داخل البلاد أو خارجها، ولا يتيح للأم منح جنسيتها لأطفالها إلا في حالات استثنائية، كولادة الطفل في سوريا وتعذّر ثبوت نسبه إلى أبيه قانوناً، أو منحة رئاسية كما فعل الرئيس السوري السابق بشار الأسد مع زوج وأبناء مستشارته بثينة شعبان الحاملين للجنسية العراقية.

ومن بين ما أثار مخاوف الحقوقيين والناشطين المدنيين تجاه الإعلان اختلاف المصطلحات التي استخدمتها وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل في تصريحاتها حول مقترح القانون. تشير الباحثة السورية في حقوق النساء الإنسانية وعضوة سكرتاريا «رابطة النساء السوريات» سوسن زكزك في حديث لبوداكست «ع بلاطة» إلى أنّ الوزيرة تتحدث مرة عن «قرار»، ومرة أخرى عن «تقديم طلب». وترى أنّ هذا الاختلاف لا يعكس الطبيعة الجوهرية المطلب، القائم على حق منح الأم السورية جنسيتها لأطفالها من دون قيد أو شرط، سواء ولدوا داخل سوريا أو خارجها، كما هي الحال بالنسبة إلى الأب السوري. يذكّر أنّ سوريا انضمت إلى اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) في 28 آذار (مارس) 2003، بموجب المرسوم التشريعي الرقم 330 لعام 2002، ما فتح الباب أمام عمل المجتمع المدني والناشطين للمطالبة بتعديلات دستورية وقانونية بهدف إلغاء أشكال التمييز كافة بين النساء والرجال أمام القانون وفي القانون. إلا أنّ سوريا أبدت تحفظات على عدد من مواد هذه الاتفاقية، أبرزها الفقرة الثانية من المادة التاسعة المتعلقة بحق المرأة في منح جنسيتها لأطفالها.

في ظل تلك التحفظات، بدأت «رابطة النساء السوريات» العمل على مقترح قانون يمنح الأمهات السوريات حق منح جنسيتهن لأطفالهن، أسوةً بالآباء. انطلقت المبادرة المذكورة بناء على دراستها لعشر حالات لأمهات غير قادرات على منح جنسيتهن لأولادهن وفق ما أشارت إليه زكزك خلال الحلقة، لكنها اصطدمت بعراقيل وضعتها السلطات السورية آنذاك، من بينها التذرع بأنّ منح سوريات الجنسية لأطفالهن من آباء فلسطينيين قد يسقط عنهم «حق العودة». إلا أنّ الرابطة تأكدت من عدم وجود نصّ يسقط هذا الحق. كذلك، ظهرت خلال عمل الرابطة مشكلات تتعلق بأطفال لآباء عراقيين وأمهات سوريات خلال فترة القطيعة بين البلدين 2003-2004، وبأطفال الكرد غير الحاملين للهوية السورية، وخصوصاً من لم يشملهم إحصاء 1962 وغيرهم. كشفت هذه الحالات لرابطة السوريات العاملة في المشروع أنّ حجم الظاهرة يطال الآف السوريات، وليس عشرات أو مئات فقط. ثم أضيفت إليها قضية أطفال المقاتلين الأجانب خلال الحرب السورية بعد عام 2011، وهي قضية لا يُعرف عدد المعنيين بها.

فلسطيني سوري

«بشو أنا زايد عنك؟» سؤال طرحته إحدى الشخصيات السورية على صديقها الفلسطيني في مسلسل «تخت شرقي» (رشا شربتجي - 2010)، في نقاش يعكس إشكالية وضع الفلسطينيين في سوريا، الذين لا يحملون جنسيتها رغم تمتعهم بجزء كبير من حقوق مواطنيها.

يمنح القانون السوري الفلسطينيين معظم حقوق المواطنة، باستثناء ما يتعلق منها بالجنسية، مع فرض قيود على حق التملك وبعض الحقوق السياسية، مثل الترشح والتصويت. ويوضح المحامي رامي جلبوط لنا: «الوضع القانوني للاجئين الفلسطينيين في سوريا يحكمه القانون 260. ينصّ القانون بأنّ الفلسطيني يعامل معاملة المواطن السوري في كل ما يتعلق بالتعليم، والتجارة، وخدمة العلم لكنه لم يشمل التملك». وبموجب هذا القانون، الصادر عام 1956، يُعامل الفلسطينيون المقيمون في سوريا معاملة السوريين في عدد من الحقوق والواجبات، مع احتفاظهم بجنسيتهم الفلسطينية، من دون أن يكتسبوا الجنسية السورية حكماً، حتى في حال كانت الأم سورية.

في المقابل، لا يتيح القانون السوري للفلسطيني الذي وُلد وعاش على أراضيها حتى حق التقدم بطلب الحصول على الجنسية، كما يشير جلبوط. يُبرز ذلك مفارقة وضع أجيال من الفلسطينيين الذين عاشوا في سوريا، مقارنة بدول أخرى تسمح للأجانب بالتقدم للحصول على جنسيتها بعد الإقامة على أراضيها مدة محددة.

ينفي جلبوط وجود أي علاقة بين منح الفلسطيني الجنسية السورية عن طريق أمه وتمتّعه بحق العودة. فالمطالبة بهذا الحق لا تعني التنازل عن الهوية الفلسطينية أو الحقوق الوطنية، بل تهدف إلى إيجاد معالجة قانونية تتيح للفلسطينيين المواطنة الكاملة اختياراً لا إكراهاً، مع ضمان حماية هويتهم الفلسطينية وحقهم في العودة، ومراعاة الآثار القانونية المترتبة على التجنيس.

> شهدت هذه الأرض حضوراً نسائياً امتلكت فيه المرأة نفوذاً دينياً واقتصادياً

في هذا الإطار، يؤكد المحامي الفلسطيني السوري أنّ إقرار قانون يمنح النساء السوريات هذا الحق هو «تصحيح لخطأ تاريخي بحق المرأة السورية في إعطاء جنسيتها لأبنائها، بغض النظر عن كونهم فلسطينيين أو غير فلسطينيين». ويشدد على أنّ منح الأم السورية جنسيتها لأبنائها لا يغيّر وضع الفلسطينيين من والدين فلسطينيين، ولا يشمل الزوج أو يتيح له اكتساب الجنسية، إذ إن المستفيد من القانون هو الطفل وليس الأب.

المقاتلون الأجانب في حسابات التجنيس

في مادة نشرتها جريدة «الثورة» الرسمية في الثامن من الشهر الجاري، رأت الباحثة والصحافية السورية روبدة كنعان أنّ مقترح منح الأم السورية جنسيتها لأبنائها من أب غير سوري أعاد طرح سؤال يتجاوز المساواة بين النساء والرجال، ويتعلق بهوية الأب: «من هو؟ مقاتل شيشاني أو تركستاني من فصائل صار بعضها جزءاً من السلطة اليوم، أم إيراني أو أفغاني قاتل مع الأسد؟».

تُعدّ قضية المقاتلين الأجانب من الملفات الحساسة لدى السلطة السورية الجديدة، سبق أن وجهت اتهامات إلى النظام السوري بتجنيس مقاتلين أجانب موالين له، فيما تواجه السلطة السورية الحالية اليوم التهم نفسها. وكان «معهد واشنطن» قد نشر دراسة دعت إلى التعامل بحذر ووضوح وحزم مع أي مقترح لمنحهم الجنسية، في ظل ما يثيره الملف من مخاوف دولية تتعلق بالتهديدات الأمنية، واستقرار سوريا، ومتطلبات المساءلة في مرحلة ما بعد الأسد.

وتزداد حساسية القضية مع ورود مسألة المقاتلين الأجانب ضمن الشروط التي طلبت إدارة ترامب من الحكومة السورية الجديدة الالتزام بها للحصول على تخفيف جزئي للعقوبات، ومن بينها عدم تعيينهم في مناصب عليا وإيجاد حل لوضعهم. لكنّ الملف لا يقتصر على المقاتلين أنفسهم، بل يمتد إلى أطفال وُلدوا نتيجة زواج نساء سوريات منهم، ويواجهون مشكلات قانونية وحقوقية تتعلق بالنسب والجنسية. في تحقيق نشره موقع «الجمهورية.نت» عام 2019 بعنوان «أطفال المجهول»، وثّق معدّو التحقيق أسماء 1826 طفلاً مجهولي النسب، وُلدوا على إثر زواج سوريات من مقاتلين أجانب في إدلب وريفها وريفي حماة الشمالي والغربي، وسجّلتهم حملة «مين زوجك». ويُعتقد أن العدد ارتفع منذ ذلك الحين، في ظل استمرار وجود آلاف المقاتلين الأجانب في سوريا. وتشير تقديرات أخيرة إلى أن عددهم يقارب ثمانية آلاف مقاتل، ما يرجّح وجود أطفال آخرين لم يُسجّلوا رسمياً.

أمام هذه التعقيدات، يتردد عدد من الحقوقيين في التعليق على منح أبناء المقاتلين الأجانب الجنسية، فيما تبرز مخاوف من أن يتضمن القانون المقترح شروطاً تحصر حق الأم السورية في منح جنسيتها لطفلها، تبعاً لموقف والده من النظام السابق، أو مشاركته في المعارك معه أو ضده.

في المقابل، تدعو الصحافية نسرين علاء الدين، التي عملت على تحقيق «أطفال بلا نسب»، إلى الفصل بين مسؤولية الأهل وحقوق الأطفال. وتقول لنا: «أشرنا منذ عام 2016 إلى وجود أعداد كبيرة من الأطفال بلا نسب، محرومين من الخدمات والحقوق، وقد صاروا شباناً اليوم. ومن المهم إيجاد حل لهم يمنحهم حقوقهم كاملة، من دون تحميلهم تبعات قرارات أهلهم». وتشجع علاء الدين على إقرار القانون ومنح هذا الحق لجميع السوريات، محذّرة من وضع أي شروط تقيّد حق الأم في منح جنسيتها لأبنائها.

بين حق الأم وحسابات السلطة

«لما توفت والدتي، اضطريت اترك بنتي، ولسه كانت بسن الرضاعة، مع أهل زوجي وأسافر عالشام». بهذه الكلمات تتحدث أمينة لنا عن معاناتها جراء عدم قدرتها على اصطحاب طفلتها معها خارج العراق، حيث تقيم اليوم مع زوجها وابنتها بسبب عمل الزوج. ورغم تطلعها إلى منح الأمهات السوريات حق منح جنسيتهن لأطفالهن، فإنها لا تخفي تشاؤمها حيال المقترح، إذ تخشى أن يجري «تطييفه» لمصلحة أبناء المقاتلين الأجانب، في إشارة إلى من شاركوا في الحرب السورية، فيما يُحرم آخرون من الحقوق نفسها.

ومع بقاء المقترح في مرحلة الدراسة والإعداد، تتجه الأنظار إلى الصيغة التي ستعتمدها السلطات السورية، وما إذا كانت ستمنح أبناء السوريات حق اكتساب جنسية أمهاتهم أسوة بأبناء الآباء السوريين، أم ستُبقي هذا الحق خاضعاً لشروط واستثناءات تحدّ من دائرة المستفيدين منه.



جنوبيات

«تقدّم أيها المقاتل الذي لا يستريح/ وامنح المزارعين قبضةً من الريح الجنوبية / ثم ارتحْ في اقحوانة الغبار / يحاصرون حزننا فتنبت الأشجار في الحصار / أيها المقاتل الجميل، هل ترى؟/ ما اجمل الموت على مداخل القرى»: كان عين الشاعر الجنوبي جودت فخر الدين (1953) حين كتب تلك القصيدة بعد الاجتياح الإسرائيلي الاول لجنوب لبنان سنة 1978 كانت ترنو إليهم، اطفالاً يلعبون بين الدفلي والطيون في قصيدته، يبصرون دمع آبائهم وامهاتهم تنسكب زيتًا على الزيتون المحروق حين يخرجون إلى حقولهم ليلًا يمارسون عشقهم السري في القطاف، فتداهمهم القذائف، ثم يكبر اولئك الأطفال ليقاتلوا على مداخل الخيام وحداثا وبنت جبيل وعيترون، يودعون حبيباتهم ويموتون مجندلين بين الأشجار، يعلنون زمنًا خارجيًا للرفض، ويتكالب عليهم الملوك والبغاة والقاتلون وجنود آخرون، ويأتي الجنوب وحيدًا، مثل شجرة الكينا قرب بيت الشاعر المهدم، ينحني على جثث اولاده انحناء الغروب على تلك التلال المحناة بالنجيع. نقف مع الشاعر هناك كي لا تموت التينة وتنطفئ اللوزة، «نعلن الهوى على مرتفع الموت/نجيء كالفراشات إلى متاهة الضوء/نرى الانهار في خطى المزارعين»، نشارك صاحب «اوهام ريفية» حوار العاشق مع الارض، نغض بماء النبع ثم نغسل بمائه المنفجر جثث اولادنا عند مداخل القرى

تقديم واختيار **محمد ناصر الدين**

جودت فخر الدين... الموت على مداخل القرى

1- قُرانا التي اندثرت

عَفَتِ القُرى،
ساحاتُها، فسماؤها.
لم يبْقَ منها غيرُ بعض دخانِها.
مشّتِ الحرائقُ حرّةً فيها،
تبخّرتِ المنازلُ والحدائقُ والمقابرُ
والحقولُ،
تاوَهَ النبْعُ الذي لم ينتبهْ لوداعِهِ
أحدٌ...
مضى أهلُ القُرى،
وتشتتوا في كل صوب،
أغرقوا المدنَ البعيدةَ في ذهولٍ
قاتمٍ.
عَفَتِ القُرى،
ذهبتْ بها الحربُ التي لا تنتهي:
من قبلُ جاءتْها مرارًا،
دمّرتْها دون أن تقوى عليها،
فاستعادتْ أهلَها.
والنبعُ غصّ بمائه حيناً، إلى أن
عاد منفجرًا.
وأما الآنَ فالحربُ التي ذهبت
بها،
لم تُبْقِ منها غيرَ بعض دخانِها.
مشّتِ الحرائقُ حرّةً فيها،
تكسرتِ السماءُ،
هوَتْ حطاماً في أزقّتِها.
تكسرتِ الدروبُ،
ثوّثَ ركاماً في الركام،
وكلّ أفْقٍ كان يُهدينا تحيّتَهُ
تلاشى مثلَ وهْمٍ خائبٍ.
عفَتِ القُرى،
وغابتْ في السماءِ المُشرعةْ
ساحاتُها، فسماؤها،
فدماءُ أهليها الذين تشتتوا،
فالنبعُ غصّ بمائه، لم ينتبهْ
لوداعِهِ أحدٌ،
فموْجُ الذكرياتِ غدا طلولاً،
فالريحُ مالتْ على أسرارِ وديانٍ
غدتْ مثلَ المقابرِ،
تحتوي أشلاءَ ماضينا
وحاضرِنا.
لعلّ رمادَنا يصحو على صُبْحٍ،
لعلّ بلادَنا يوماً تعودُ،
لعلّها،
ولعلّنا،
ولعلّنا ...

2 عقودٌ أربعة

طلّلا غدا بيتي الذي أودعتُهُ
كلّ ارتعاشاتي عقوداً أربعه.
في غارةِ الطيرانِ أوشكَ أن
ينادِيني
(وكنتُ تركتُهُ للحرب)
لكنْ لم يشأ أن أسمعَهْ.
فانهارَ مختنقاً،
واطلقَ من شقوقِ القصفِ أنفاسًا
له متقطّعَهْ.
كيناةٌ كبرى تهاوتْ فوقَهْ.
هي ربما انكلختْ لتحضنَهْ.
هُما تزيان،
عُمرهما عقودٌ أربعه
هو كان ينهضُ وهي تعلو ثم
تعلو قُربَهْ.
عاشا معًا.
خافا معًا.
مرّتْ حروبُ زعزعتُهُ،
فاحتوتْ ما زعزعَهْ.
عاشا معًا تلك العقودَ الأربعهْ.
ورأتْه يهوي،
كيف لا تهوي معهُ؟

طارتْ نوافذُهُ.
إطاراتِ غدتْ فوق التراب،
غدتْ عيونًا فارغاتٍ لا ترى
غيرَ السماواتِ التي قد أقفرتْ.
وزجاجُها اضحى نثارًا في
الممرات التي
صارتْ بآلافٍ جريحٍ للزجاجِ
مُرصّعهْ.
طُمِسَتْ ممراتُ الحديقةِ،
أصبحتْ حول الركامِ كأنها
بعضُ الثكالى،
حول مفقودٍ لها متجمّعهْ.
صُوِّرَ لنا،
كُتِّبَ،
رسوماتٌ،
تراءى بعضُها بين الحجارةِ
ذاهلًا،
لم يدرِ هل غدتِ الحجارةُ، وهي
تلهثُ، مرتّعَهْ.
... وأبي الذي ارتحلتْ به الأعوامُ
مُسرعةً،
وغابَ ولم يغبْ،
لم تنجُ صورتُهُ،
ولم تعتزِ علىَ أثرِ لها،
وهي التي كانتْ لبيتي ركنَهُ،
أركانَهُ.
فكأنها كانت له تعويذةً
في كلّ عصفٍ ضعضعهْ.
هلّ غافلتْهُ غارةُ الطيرانِ حين
تفجّرتْ بالسقفِ،
فارتفعتْ،
وغابتْ في السماءِ المُشرعهْ؟
طلالُ غدا بيتي،
ثوّتْ في حضْنِه تلك العقودُ
الأربعهْ.

(من مجموعة طلال لي، دار النهضة العربية، 2026)

3- زيارة

لم يزلْ مقْعَدي مثلما كان قبلَ
شهورٍ من الحربِ،
ضاقَ قليلًا،
لعلّ الذي زارَ لم يلحظِ
أنّ الذي كانَ...
أخيلةٌ وظلالٌ أحاطتْ به،
وصدى الجلساتِ القديمه.
أتيتُ لكي أتفقّدَ بيتي،
جلستُ وأصغيتُ،
(والحربُ لم تنتهِ)
ارتعشتْ جلستي،
وتناهى إلى مسمعي همسُ كلّ
الزوايا التي شعرتُ بي.
خيوطُ العناكبِ في بعضِها
التمعتْ،
كشموسٍ تقاومُ في البرد،
أقربُ نافذةٍ خفقتْ،
أخبرتُني بأنّ النوافذَ ظلّتْ
سليمه.
زجاجُ النوافذِ لم يتحطّمْ،
ولكنه بات أعشى.
علاهُ الغبارُ فصارَ لهُ نظرٌ قاصرٌ.
لم أشأ أن أُعاينَ مكتبتي،
فهي تفهمُ هجري لها،
وهي أعقلُ من أن تُعاتبَني.
لم أشأ أن أرى الشُّرفاتِ،
ومنها التي كنتُ أُؤثِرُها،
(فهي تُشْرِفُ أكثرَ من غيرها)
ربما غيّرتْ بعضَ عاداتِها،
فغدتْ تتوجّسُ من كلّ ما يتراءى
لها.
ربما هي ترغبُ عن كلّ ما يتطايرُ،
في أُفقٍ كان من قبلُ يهفو إليها...
جلستُ وأصغيتُ،
(والحربُ لم تنتهِ)
ارتعشتْ أذناي،
لم أخَفْ،
وفي مَقْعَدي.
حينَ قُمْتُ،
شعرتُ به خائفًا مُجْهَدًا.
هو يعرفُ أني سأمضي،
واتركُ في الحربِ لي مَقْعَدًا.

(من مجموعة في شؤون البصيرة، دار النهضة العربية، 2025)

4- القصيدة نفسها

نعود إلى القصيدة نفسها
(كُتبتْ علينا)
نستجمّعُ بتارها
ونُطلُّ من أبياتها المتشابهات
كأننا يُنبت ملاجئ
كي تقينا وهج أنفسنا
نعود إلى القصيدة نفسها
وكمن يُطلّ على فراغٍ
ليس يملؤه سواهُ
ليس يشعله سواهُ
نطلق اللغة الدفينة
نستبيح خزائن التقوى
ونمشي نحو أسرارٍ نسفيها
هوانا
نحو أسرار تمازجنا
تجاذبنا الردى
تلقي بنا في تيهنا الذنوبي
أيّ صدى يعاودنا؟
يرجُّ بنا عرى الزمن المكبّل
أي بارقةٍ تزلزل صحونا حينا
فتخفق حولنا الأرض البعيدة
والقريبة
تتقي أحلام يقظتنا...
وتغيب حيناً في أقاصي روحنا
فنطلّها بجوعنا المشبوه
نأنس بالتماعتها المهيضة في
حنايا ظلّنا المكسور
نرضي بانتظار بزوغها المهدي
حينا بعد حين
دأبنا شوقُ مديد
تارةً بذكوه
وطوراً يستهيم
يؤجج النار الخفيّة
في السماوات الخفيّة من رؤانا
نهتدي ونهيم
هذا دأبنا
شغبٌ،
نهزّ به العصور
نحيلها خِرقًا، ونبقي خيطها

شغبٌ،
نهيم على هداه
كأننا تعبُ الزمان
يهدّه حينًا، فيرزح ساكنًا
ويقضّه حينًا
فينهض جارفًا أبناءه الموتى من
السنوات
هذا دأبنا
نابي،
نلوذ بعصفنا الآتي
وننسى كل حين كبوتنا الملهوف
مضطرمًا على قمم العصور.
ننساه مضطرمًا على قمم
العصور.

■■■

نعود إلى القصيدة نفسها
(قُتلتْ مراراً)
ثم عادت في هواجس قاتليها
في قرائحنا الخبيئة
كأن يقتلها الملوك لأنها تعصى
ويقتلها البغاة لأنها تهوى
ويقتلها جنودٌ آخرون لأنها
تخفى
تشير إلى البعيد
تضيء خلف حدودهم
وتذوب سحرًا في دم الكلماتِ
في شفق النبوءةِ
كأن يقتلها الملوك
أو الجنود الآخرون
وكلما سقطت، راتهم حولها
صرعى
وكانت كلما سقطوا، تقوم قيامةٌ
أخرى
تقوم قيامةٌ أولى
كأنّ نهوضها الحقّ يعاود نفسه
قُتلتْ مرارًا
واستعادتنا مرارًا
كي نكون لها المدادَ
وكي نكون لها الرمادَ
نجيءُ منها،
ثم نُفنى في هوانا المستسرّ بها
ونحيا مثلما تحيا
ويفنى القاتلون
يفنى الملوكُ
أو البغاةُ
أو الجنود الآخرون.

■■■

نعود إلى القصيدة نفسها
(كُتبتْ بنا)
ونخطّها يومًا فيومًا في الجنوبِ
نخطّها ولهًا على الطرقاتِ
أشرعةً كأثواب الأساطيرِ
انفجاراتٍ تُرى.
حرقاً على الأرض القتيل
تحيلها بردًا
على المدن الصغيرة والقرى.
كُتبتْ بنا
ونخطّها ولهًا على الطرقات
نطلقها ملائكةً تحارب في هواءٍ
جاحدٍ
يأتي الجنوب كما أتى من قبلُ
جنديًا وحيدًا
حربُه الحربُ الوحيدةُ
حوله خطبٌ قد اختنقت حديثًا
وانتصاراتٌ هوتْ في الأسرِ
يأتي وحده متماوجًا في أسره
حرّاً،
وفوق ترابه أعداؤه أسرى
حبائلهم
يقاوم في هواءٍ جاحدٍ
بدمٍ تفرّقه القبائل بينها
بدمٍ القصيدة نفسها
يأتي الجنوب كما أتى من قبلُ
مقتولًا وحيدًا
ساعداه غلالة الشمس الحبيسة
ساعداه سحابة الشفق المريرِ
يشير نحو حروقه الأولى
ويهتف لاتقادات تلوح له
حبّته غوائلُ الأيام سحرَ فتونه
يأتي كما لم يأتِ قبلًا
مشعلًا في الشرق نارَ وعودهْ
تخشى نذُرُها القبائلُ
والغزاةُ
وصانعو أفات هذا العصر،
سفّاحوهُ
يُطلق في المدى العربي دعوته
يفرّقها لظىً بين القبائلِ
تلك دعوتهُ
جنودٌ لا تُرى
تطأ الغزاةَ وتختفي في رعبهم
يأتي الجنوب من القصيدة
نفسِها
ليزلزل العصر المدجّج
بالحضاراتِ القبورْ
يأتي فدائيين
ينطفئون فوق ثراه
مثل توهّج الزمن الأخيرْ.

■■■

نعود إلى القصيدة نفسها
(ولدتْ لتشبهنا)
ونبقى مثلها، غرباءَ
نرجع كلما رجعت
ونغنى في هواها كلما غابتْ
ونبقى مثلها، شهداءَ
نجترح القصائد كلها
بدمٍ يجدّد كل حينٍ دربه
نحو القصيدة نفسها
نحو القصيدة نفسها.

(من مجموعة «للرؤية وقت»، دار الآداب، 1984)

5- اللوز يمضي وحيدا

كعادته، أغمض اللوز أجفانه
دار دورته الموسمية
أزهاره انعقدت لتخبئ سرًا
جميلًا
فقرّت عيون القرى
ووقفنا نشاهد، كيف الحياة
تطاردنا
ونظلّ على أهبة الموت
يسألنا اللوز في كل عام:
ألا ترحلون معي في الجنى
والغموض؟
ألا تابهون لوقتي؟
فنُطرق كي لا يلوح بأعيننا بارق
كالرحيل
تجيء القذائف
واللوز يمضي وحيدًا؛
وكنا إذا ازدهر التبغ، تكثر
أوهامنا
تتفتّح في ظننا لهفة، تتلظى
عناءً
فنخرج في الليل — كلّ يعانق
حقلًا له في الخفاء
فلسنا نمارس هذا الهوى
الصعب إلا ظلامًا
وليس الظلام ليمهلنا-
فجأةً، يتهدم حيث تضيء
حبائلهم
تتكشف أسرارنا المتعبات
يخبّئها ألق غاشم
وتبوح الحقول بما يشبه الدمع
نجمع مرّ القطاف،
نعود مع الفجر أدراجنا
ثم تمنحنا الشمس أول خيطٍ
فنطفئ شمسًا لأوهامنا.
هكذا انتسبت لتباريحنا الأرض،
نحن نباتاتها الدموية،
نعرف كيف نهيئ حقلًا لكل هوىً
طارئ
دمنا قابل للهوى كل حين،
تجيء الرياح، فنفتح أبوابنا
نتدبر شوقًا جديدًا، إذا ما تضرّج
أفق جديد
ونعشق في قسوةٍ
نتشكل في الليل سهدًا وضيئًا
فليست لتُقوى على النوم أعيننا
ليجيء كلُّ صبٍ وكل شهيد إلى
وقتنا
نتعثر من فرط ما نتولهُ
لكننا لا ننوء
نقيم على الوجد حينًا،
وحينًا نهاجرْ
نرسم أشكالنا في الفيافي،
نقيم تخومًا، ونمحو تخومًا،
نبعثر أشلاءنا في سكون
العواصم
كنا إذا ما ارتحلنا، نقول
لأشجارنا الحانيات:
«قفي، يا شواهد، لا ترحلي
انتظري عودة النازحين».
ولكن بعض الشجيرات تنزح في
بال أطفالنا
لتلاعبهم في المنافي
نخلف أضغاثنا في الكروم
ونأتي إلى حيث يتفقّون على
موتنا
غير أن لأضغاثنا هفوةً
تتوهج ملء الكروم
نكابد أثامنا في الجهات البعيدة،
تؤدي بنا الذكريات إلى هاجسٍ
كالغواية
نسخط سهواً،
وقد نتساءل في سرّنا:
أي حربٍ ستخطفنا؟
ثم تأتي الحروب،
نولّي جنوبًا بانظارنا
لنهيئ منعطفًا للظنون،
ونطرح عنا غواياتنا
تتردد في الهداة العربية
ضوضاؤنا
نتلمّس دربًا لنا في المتاهات
حيث المدى قاحلٌ،
والجهات محاربة، يترقرق منها
صدىً كاذبٌ
يضحك الرمل،
يجثو عليه ضحىً دامسٌ،
والصحارى سقوط فسيحٌ،
يرى الضالّ فيما يرى:
كومة للزمان المهشّم هامدةً
أو ركامًا ثقيلًا من الخوف
أو صخرة للتكوس
فيأنس بالتيه، يمشي،
يجرجر أتعابه كالقيود
يحيّي عدواً له في الطريق
كأن المفازات موصدةٌ
أي سانحةٍ لا يغيبها الشفق
المدلهمُّ
كان الردى جبلٌ
والصحارى سقوط فسيح
تشاكس هذا الزمان
ونعبر.
أقدامنا نزوة الماء
نضرب حيث الدمى قاحل
والجهات محاربة، يترقرق منها
صدى كاذب
يضحك الرمل،
تبكي خطانا على الرمل.
تبقى خطانا على الرمل.

6- أوهام ريفية

مدخل إلى قريتي

أجيء تائبًا، فتحفلين بي؟
ولم أكنْ إلا صغيرك الذي شطّ به
الزمان
كلّما نأى، ضيّعه الناي
وإذ يعود تائبًا إليكِ
تجعلين منه عاشقًا؛
أتحفلين بي؟
كأنّي زائرك الأخير،
كيف لا تحتفظين الفرحة؟ كيف لا
أصير عاشقًا؟

شمس الخريف

تلسع في حقد
... ويغيّبها الغيم،
فترجع كالمكدود، لتسكب غيظًا
وهمًا،
من يفهم هذا المرض الشمسيّ،
سوى الأشجار؟
فتنزع حلّتها الخضراء،
وتبكي عارية؛

التينة

تُحدث في أرض الدار شقوقًا
تتحدث عن خسف آتٍ
تتطاول نحو فضاءٍ لا يدنو
وتظل على مرّ السنوات
يؤرّقها شوق لسماء كالوهم،
تغلغل في الأرض جذورًا
وفي الصيف (إذ الشمس تمارس
عريًا مشبوهًا)
تعطي ثمرًا مشبوهًا.
ما أصعب هذا التين؛ كأن
عصارته وهج محموم
في قريتنا، يعترف الناس بأنّ
التين الذّ الأثمار
ويعترفون بأن شجيرات التين
إذا ذبلت في كرمٍ
لا ترحل، بل تبكي
ماذا لو رحلتْ كلّ شجيرات
التين؟

أول المطر

يكون التراب انطفاءً
يكون رمادًا ثقيلًا، يموت كطول
انتظار
... ويفجؤه مطر أوّل
فتعاوده لهفة كالنماء.
ويطلق أنفاسه نفحة البدء
هذا هو الماء تهمي أهازيجه
إنه أول الخلق،
أيّة رائحةٍ تتضوّع من شهقة
الأرض؟

الكراسي

في وسط الشارع كرسي خالٍ
يترصّده الشارع في صمتٍ
حول الكرسي هموم مهملةٌ
وسراب يغدو ويروح، يعرّض
بالمارّة
ما من أحد يجلس فوق الكرسي
ويبقى الشارع مذهولًا...

(من مجموعة أوهام ريفية، 1980)

احذروا موتانا في الجنوب

ناتي من الخوف

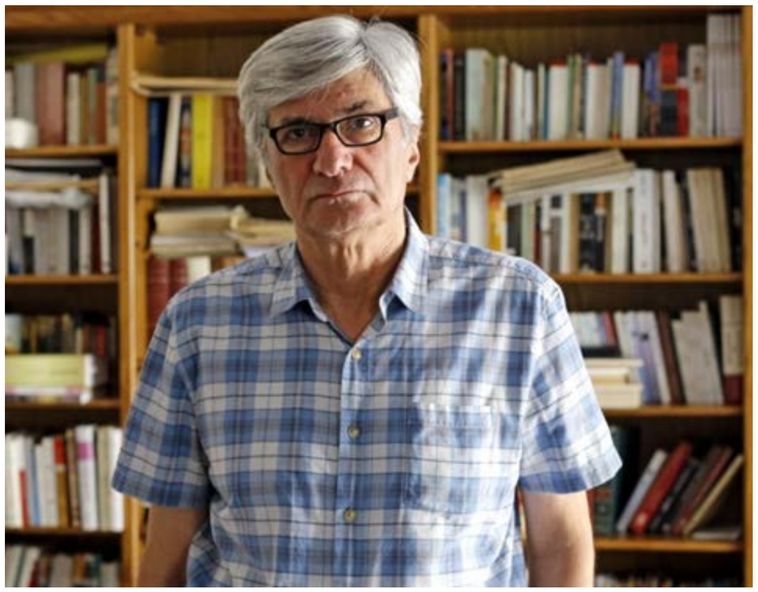
حين تدهمنا الطائرات
نحاول ألّا نخاف
ونجهد أن لا تفارقنا غبطة
الشجر المتاهب للاخضرار
نحاول أن نشبه العشب
في الشوق والانحناء
تقولين: «ناتي من القصفِ
ناتي من الخوفِ
او من عواء الصدى»
ثم تستسلمين كمن ينتني لهبٌ
جديدٍ
وتبكين خوفًا
أتى القصف، لا تخرجي اليوم
نحو الحقول،
فهذا الصباح شديد، وفي الأفق
المح اشلاءنا تتلهف ملء الفضاء
فلا تذهبي اليوم، والتمسي
مدخلًا للنهار، هنا،
قرب هاوية في الظلام القريب
وانتظري الحقل:
يأتي من الوهج المتوثب كالانفجار
من نوافذ قد خلّفتها قذائفهم في
ذاك الفضاء

حين ينطفئ اللوز

حين ينطفئ اللوز،
يخفي اشتعالًا رقيقًا، ويعقد
أماله،
جذوةُ الألق المتحفز خلف
اكتئاب كثيف
يعانق شوق التراب وتنتابه
خضرة الاحتمال
هنا في قرانا، نكابد أفراحنا،
حين يسترجع اللوز أزهاره
والروابي تخبئ في سرها وجعًا،
هو كالانكسار، ولكنه يتفتح مثل
شتاء أخير
هنا في قرانا،
نطارح أحزاننا العشب
والأغنيات
من آخر الأغنيات
تقولين: ماذا تبقى لنا؟
ثم تستسلمين كمن ينتني لهبٌ
جديد
ألا تسمعين لهدبك وقعًا حنونًا،
إذا ما احتمى في عيونك هذا
المدى؟
أنت لا تذكرين الفراشاتِ
إلا إذا ارتعشت كالقناديل
أشجاننا في المسافات
هلا تنفستِ حتى يشتتني
القلقُ؟
حتى أولّي إلى جهة في مهبّ
التوقع،
أو في مهبّ الظنون
إذا نهدت زهرة اللوز في صدر
ذاك الفضاء
تسرب ملء المتاهات سرٌّ غريب
وأدركت الفلوات قصارى التجلي
قريبًا من الأرض:
يتخذ الحقد شكل السماء
ويتخذ الموت شكل السماء
وتتخذ الأمنيات البسيطة شكل
السماء
قريبًا من الأرض: نفتح بابًا
قريبًا إلى الموت
نفتح بابًا قريبًا إلى الحقد
نفتح بابًا قريبًا إلى الأمنيات

الهجرة

انظروا باتجاه الجنوب
تروا زمنًا خارجيًا تسلل من
دمنا
في الجنوب تقول الحرائق: «أين
سيتجه الزمن العربي؟
أو الزمن الحجري؟»



نواصل هجرتنا كل يوم
وتنتشر الأرض حيث نحطّ
الجهات عدائية، والدروب عدائية
غير أنّا نعاكس كل الجهات وكل
الدروب
وإذ ننشرد نحو المدينة، تنأى
بناياتها
تتساءل في سرها:
«من يحاصرني في السكون؟
من القادمون إلى جهة البحر مثل
الخراب؟»
وينهال منها رصاص غزير
تقول الصبايا اللواتي وصلن:
«تركنا على شرفات القرى،
عاشقًا من شذى الأقحوان،
تركناه يبكي، يلم الشظايا،
ولكنه حين عانقنا للوداع،
اتفقنا على موعد في المهب
الأخير».
وبعض الصبايا بكينّ
فلاحت بأعينهن المواعيد قاسيةً
إنهن الجميلات في الحزن
والقاسيات
لذلك تخشى المدينة أحلامهنّ
... وتخشى المدينة عاداتنا
القروية
هذا الضجيج لنا،
والصراخ لأطفالنا،
فالأزقة ضيقة، والمباني سجون،
أتينا من الفسحات التي لا تحدّ
بغير الفضاء
فلن يسجنوا شمسنا
والقبائل حين أتت لترى موتنا
أدركت أنه كان موتًا مخيفًا
تقول القبائل في سرها:
«من لهم؟ هؤلاء الخوارج، لا
ينحنون
لا يموتون حين يموتون»
في الجنوب تقول الحرائق: «أين
سيتجه الزمن العربي؟
أو الزمن الحجري؟»
أيها المقاتل الجميل، هل ترى؟
ما أجمل الموت على مداخل القرى.

■■■

يخرج المزارعون للقطاف
يرجعون مثقلين بالقنابل
المضيئه
يدخلون كالشراع في سكون
اللحظة البطيئه
لا يعرفون الحقد إلا حالمًا
يضجُّ كارتعاشة الندى
ويتركونه يرتاح في الزيتون
والغبارْ.
ويخفون في غيابة النهارْ.
لا يسع الحقل سوى أهدابهم
أحلامهم مخبوءة مثل البذارْ.
أجسادهم منافذ الشمس
وفي عيونهم مقالع الرياح
يختفون في غيابة النهارْ
لكنهم في الليل، يخرجون
للقطاف
يرجعون مثقلين بالقنابل
المضيئه
يدخلون كالشراع في سكون
اللحظة البطيئه

■■■

الشارع الممتدُّ في رئتي
يغصُّ بكل مَنْ عبروا طريقًا
باتجاه الحلم
مَنْ عاشوا فصول الرعشة الأولى
مَنْ اجترحوا البداية من بريق
الدمع،
منسكبًا، بدقٍّ،
كما الرصاص الغيث ينقر
حائطًا،
قلبًا،
وذاكرةً
أيا عصفورة الشوق القديم،
تقدمي.
هذا دمي.
أنا ذلك المسكون بالأشياء،
بالتعب اللذيذ وبالصدى
لا شيء يعرفني سوى الصبّار
والطيّون
أورثني الهوى جمر الحنين ولذة
الأعصارْ
ناديتني الحبيبة، جئتها بالنخل
مشتعلًا
وكان الأفق يمنحني بهاء
الخطوة الأولى
أتيت بدون أمس،
كان وجهي غامضًا كالضوء،
كان الصحو يورق بين جرحي
والغمامْ
عبرت جسر الدمع والأشواقِ
فاندفع النزيف بشارعٍ يمتدّ في
رئتي
وحين تماوجت بدمائي الأرض
التي عطشت
وصفّق مزهرًا فوق امتدادات
القفار،
نباتها الدمويّ،
أشرق بالسنى الشجريّ وجهٌ
لونه البحر الذي لا ينتهي
عرفت فيه ملامحي.

■■■

كان جميلًا ذلك الوصول
كان كالحنطة، صعبًا، ولذيذًا
من غمام حزننا يبتدئ الشتاء

والقمح ، سهوله التي لا تنتهي.
تصحبنا في هجرةٍ لا تنتهي.

(من مجموعة «أقصر عن حبك»، «دار الآداب»، 1979)

■■■

تاريخ

من داخل التاريخ اليهودي، يفكّك الكاتب الاميركي بنجامين موزر السردية الصهيونية عبر اثنتي عشرة شخصية يهودية عارضت الصهيونية ودفعت ثمن مواقفها. في كتابه «معاداة الصهيونية: تاريخ يهودي»، يستعيد 150 عاماً من النضال الفكري والسياسي، كاشفاً جذور المشروع الاستيطاني، ومؤكداً أن النضال من اجل فلسطين كان ايضاً جزءاً من التاريخ اليهودي

بنجامين موزر: يهود في صلب النضال لتحرير فلسطين

لور شدراوي

«إنه كتاب مؤلم لمحبي إسرائيل»، هكذا يستهل «مجلس الكتاب اليهودي» مراجعته لكتاب بنجامين موزر «معاداة الصهيونية: تاريخ يهودي» (دار «دابلداي» ودار «هاربر كولينز»). أن تقرأ عن معاداة الصهيونية من داخل التاريخ اليهودي يعني أنك تقرأ التاريخ الذي لا تريد الصهيونية أن يعرفه أحد، ولذلك هو بالفعل بارقة أمل للقارئ العربي وغير العربي المؤيد لفلسطين.

يروي الكاتب الأميركي اليهودي مئة وخمسين عاماً من تاريخ الحركة الصهيونية عبر اثنتي عشرة شخصية يهودية، عاشت في أزمنة مختلفة، يجمعها رفضها للصهيونية، وقد دفعت جميعها ثمن ذلك الرفض. تضيء كل من هذه الشخصيات على حقبة معينة من تاريخ الحركة الصهيونية، ليفنّد عبرها العناصر التي بنت الصهيونية سرديتها عليها، والأدوات الدعائية لدولة إسرائيل، فيتحوّل من كاتب سيرة ومؤرخ إلى جراح ينتزع طبقات سميكة من الدعاية والكذب والترهيب.

يسرد موزر تجربته الذاتية ورحلته الشخصية نحو معاداة الصهيونية، في بلد كانت الصهيونية فيه من المسلّمات، «وجزءاً راسخاً من الإجماع العام، إلى درجة أنه لم يكن يدرك حتى أن الصهيونية مثار جدل». تبدأ القصة من تجربة الكاتب مع كتاب ثيودور هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية، «كتابات صهيونية»، الذي حمله جد الكاتب معه عندما هرب من المانيا النازية، والذي قرأه موزر بعدما نشأ على فكرة أن «الصهيونية فكرة نقية». فيكتشف أنه ليس أمام الشخص الذي رسمته الصورة الرومنسية في خياله عن هرتزل، بل أمام كاتب ممل، مسيء لزوجته وأولاده، وغير سوي تماماً، «دوافعه مكشوفة، وحلوله طفولية». وأكثر من ذلك، يكتشف موزر أن هرتزل شخص كاره لليهود، وأن الحركة الصهيونية اعتمدت، منذ تأسيسها، على أشخاص معادين للسامية.

يتميز أسلوب موزر، وهو لديه تجارب سابقة في كتابة فن السيرة، بنبرة سردية دافئة وصادقة، تجعل القارئ يدخل العوالم النفسية للشخصيات رغم أنه يبدو أحياناً يتعثر عندما يغوص في تفاصيل الصراعات الفكرية الداخلية التي يواجهها أبطاله. أسلوب الكتاب الروائي السردي لا يخلو من حس فكاهي ناعم يتبين خصوصاً في سخريته من هرتزل، كما عندما يقول إنّه «يفتقر إلى التفكير، أي إنه لا يُعمل عقله على الإطلاق»، أو إنه «كما العديد من الكتاب السيئين، يخلط بين كونه مملاً وكونه جاداً».

أحد عناصر التأثير في تجربة الكاتب، أنه لم يُدفع إلى معاداة الصهيونية دفعاً، أو بتأثير من أحد، بل انهارت أمامه السردية السائدة بفعل الحقائق التاريخية التي اكتشفها بنفسه، بمجرد قراءة النصوص الصهيونية ذاتها، وكانه صادفها عن طريق الخطأ، وترسخت هذه القناعة عندما زار فلسطين في عام 2016.

معاداة الصهيونية من داخل التاريخ اليهودي

يريد موزر لفت انتباه يهود العالم إلى بعض الحقائق التاريخية؛ فعلى سبيل المثال تطرح قصة الحاخام البولندي آرون تاماريس فكرة أن معاداة الصهيونية ليست جديدة أو غريبة عن المجتمع اليهودي. كذلك تبين قصة الحاخام الأميركي هايمان يهوذا شاختل أن الصهيونية لم تكن دائماً محل إجماع بين اليهود. وتجسد سيرة إدوين مونتيغو فكرة الانتماء الوطني لليهود في بلدانهم الأصلية. مونتيغو كان العضو اليهودي الوحيد في مجلس الوزراء البريطاني عند إعلان وعد بلفور، وقد عارض الإعلان بشدة، رغم أنه لم يُعرض للنقاش والتصويت.

رواية الهولندي يعقوب إسرائيل دي هان، الذي قتلته الهاغاناه، تشير إلى جذور الإرهاب في الحركة الصهيونية. الفصل المتعلق بالكاتب المصري اليهودي، وإيزيدور سالفادور ساتيل، الذي أصبح في ما بعد الكاتب المعروف أحمد صادق سعد، يأتي ليؤكد رفض فكرة أن الحل في مواجهة معاداة السامية هو باعتناق الصهيونية. ويقول الكاتب على لسان سعد إن الصهيونية تغذي لدى اليهود شعوراً خاطئاً «بأن معاداة السامية حالة دائمة غير مرتبطة بالأنظمة الاجتماعية والسياسية، بهدف بث الياس بينهم ودفعهم إلى عدم لعب دور فاعل في مجتمعاتهم»، اقتباساً من كتاب «فلسطين بين مخالب الاستعمار» الذي يشيد موزر بقيمته التاريخية ويفرد له صفحات عدة.

اليهود العرب: تفكيك سردية الهجرة

معاداة السامية كانت فكرة غريبة عن العالم العربي، واليهود عاشوا بسلام بين المسلمين والمسيحيين لعقود طويلة، قبل قيام دولة إسرائيل. يشير موزر إلى أن «10% من يهود العالم كانوا يعيشون في تسعة بلدان عربية... ثلث سكان بغداد خلال الحرب العالمية الأولى كانوا من اليهود، أي أكثر من نسبتهم في نيويورك». يستعرض الكاتب هذه الفكرة عبر قصة المؤرخ آفي شلايم، الذي تحوّل بدوره من «صهيوني ليبرالي معتدل» إلى معادٍ للصهيونية ومدافع عن فلسطين، والذي يعرّف عن نفسه بأنه يهودي عربي من أصل عراقي. على عكس أوروبا، يقول شلايم، «الشرق الأوسط لم يكن لديه مسألة يهودية». يكشف شلايم في مذكراته أدلة مباشرة على أن بعض الهجمات ضد مواقع يهودية في العراق، بين عامي 1950 و1951، كانت بتدبير من الصهاينة لتخويف اليهود ودفعهم إلى الهجرة إلى إسرائيل.

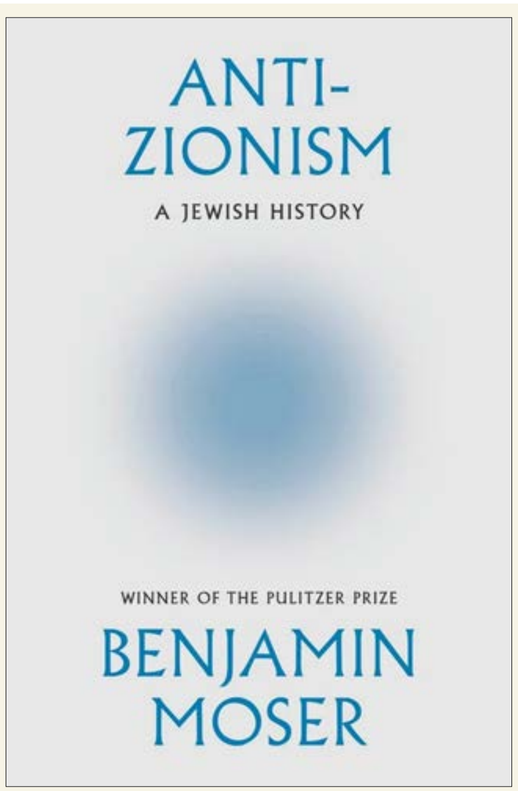
يستعيد موزر كذلك تجربة حنة أرندت ليلفت عبر تجربتها إلى تعاون الحركة الصهيونية مع النازية لدفع اليهود للهجرة إلى إسرائيل. كما يكشف، عبر المؤرخ ماكسيم رودنسون، الجذور الاستيطانية الاستعمارية للمشروع الصهيوني.

وإن تحت سيف تهمة معاداة السامية الجاهزة، أو «اليهودي الكاره لذاته»، لأن الكتاب أساساً يتصدى لهذه الاتهامات التي كانت تُساق ضد شخصيات الكتاب، وما لاقته هذه الشخصيات من اضطهاد وتنكيل بسبب معارضتها. هكذا يحاكم الكاتب منتقديه قبل أن يحاكموه.

جوهر المسألة كما يردد الكاتب في مقابلاته هو أن «الصهيونية مشروع استعماري استيطاني عنصري منذ البداية»، «الصهاينة الليبراليون هم العدو الحقيقي، إذ لا وجود لشيء اسمه نسخة ليبرالية للفصل العنصري»، «هناك معتدٍ وضحية»، «إسرائيل ليست دولة فيها مشاكل، إسرائيل هي المشكلة». كما شخصيات كتابه، يتحدث موزر في جميع مقابلاته بهذا الوضوح وهذه البساطة، «لأنني كنت أكره دائماً التظاهر بالموضوعية، أنت تكتب عن أي موضوع من منظور معيّن»، كما يقول لمجلة «باريس ريفيو»، خصوصاً أن «الصهيونية لها من التأثير بأنها تضع رقيباً صهيونياً صغيراً في رأسك».

لا ريب أن الكتاب سيزعج الكثير من الصهاينة حول العالم. صفحة موزر على إكس مليئة بالشتائم. لكن موزر صلب؛ يقول في مقابلة مع بودكاست «Palestine Deep Dive»، إنه يتعمد تجاوز الخطوط الحمر، كمبدأ في العمل. هو لا يحترم هؤلاء الذين يرتكبون او يدعمون إبادة جماعية فلمَ يلتزم بقواعدهم؟ يرفض موزر «هذه الأفخاخ الجدلية» التي ترميها الصهيونية أمام كل من يتصدى لها، بقول إنه لا يشعر بأنه «في موقع دفاعي كما تريدنا الصهيونية أن نكون. ففي اللحظة التي تبدو فيها معتذراً أو متردداً أمام الصهاينة، ينقضّون عليك». بل يشعر أنه في موقف هجومي، مضيفاً: «لا أكنّ سوى الكراهية والازدراء للأقزام والمؤسسات التي سمحت بوقوع إبادة جماعية باسمي ومن أموالي، يوماً بعد يوم، وشهراً تلو الآخر، ويريدون فوق ذلك خوض جدال معي حول اختياري للكلمات؟ هذا أمر لن أنخرط فيه».

مع كل ذلك، يتلقى موزر للأسف، انتقادات حتى من عرب معادين للسامية، أحدهم يزايد عليه بأنه لم ينخرط بالنضال المسلح لتحرير فلسطين!



الصهاينة الليبراليون هم العدو الحقيقي

تحرير فلسطين... معركة مشتركة مع اليهود

عندما أنهيت قراءة الكتاب، انتابني شعور غريب بالأمل بأن هزيمة الصهيونية ممكنة وقريبة المنال. ربما لأنني شعرت لمرة على الأقل، بأنني لست مضطرة لخوض ساعات من الجدال وتقديم التوضيحات التمهيدية وشرح عقود من الظلم والقهر والاحتلال والإبادة، وسوق الحجج والحقائق، كلما تجادلت مع أحدهم في الغرب، ما عليّ سوى أن أهديه هذا الكتاب.

النضال ضد الصهيونية ومن أجل فلسطين هو معركة مشتركة مع اليهود أيضاً، ضحايا هذه العقيدة السامة. فما قد يبدو بديهياً للقارئ العربي، الذي يعيش الاحتلال والإبادة ويتابع أخبار فلسطين بشكل يومي، ليس كذلك بالنسبة إلى القارئ الغربي الذي عاش تحت تأثير عقود من الدعاية الصهيونية في الغرب.

تقول المناضلة الثورية الأميركية أساتا شاكور إن ما من أحد في تاريخ هذا العالم حصل على حريته عبر مناشدة الحس الأخلاقي لمضطهديه. صحيح، وموزر يعترف أن الصهيونية لم تناقش يوماً الحجة بالحجة، بل بالعنف. لكنّ هذا كتاب يجب أن يحتفي به العرب والفلسطينيون قبل أي كان، لأن تحرير فلسطين سيكون نتاج سنوات من النضال المسلح ودماء الشهداء ولكنه أيضاً معركة مشتركة أوسع سنحتاج فيها إلى يهود يرفعون الصوت ضد الكيان لأنهم، كما يبين كتاب موزر، كانوا وما زالوا جزءاً من هذا النضال. عبد الرحمن السيد نال نحو 60% من أصوات اليهود في ميشيغان! بهذا المعنى ربما، إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت.

رواية

كيف يكتب روائي «مظلمة فلسطين» دفعة واحدة؟

من النكبة إلى حرب غزة، يستعيد الروائي الفلسطيني مروان عبد العال تاريخ الاقتلاع واللجوء والمقاومة في روايته التاسعة «أشيرا... وفي حكاية أخرى» (دار الفارابي، 2026). عبر بطلة تستلهم إلهة قديمة، يمزج الأسطورة بالواقع، والحب بالفقدان، ليكتب حكاية امرأة فلسطينية تحمل ذاكرة الأرض ومفاتيح العودة، وتقاوم المحو بالمعرفة والأمل

محمد صالح تومي المعروفي

وصلتني منذ مدة أخر روايات الرفيق مروان عبد العال مرسلة من طرفه مع صديق تونسي كان في زيارة لبيروت، هذه هي الرواية التاسعة لكاتبنا، وقد اختار لها عنواناً لافتاً للانتباه، وهو عنوان: «أشيرا» ولكن «في رواية أخرى»، وأهداها بصورة أكثر لفتاً للانتباه: «إلى كل استثنائي... لا يشبهه أحد، ولا أحد يملأ مكانه».

صدرت الرواية عن «دار الفارابي» برعاية من «أكاديمية دار الثقافة» وتتكون من عشرة مشاهد، وكانت صورة غلافها بريشة الكاتب نفسه، فهو مناضل وبصفته النضالية هذه هو عضو بالمكتب السياسي لـ «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، ولكنه أيضاً روائي غزير الإنتاج، ورسام في الوقت نفسه.

إنها رواية يجب أن تُقرأ، لأن تلخيصها بغاية تَعقيمها، لا يمكن أن يسبر أغوارها كافة، فهي مشحونة في كل سطر من سطورها بالصور الأدبية الباهرة، وبالحكايات المختلفة، بل وكثيراً ما تتخللها إلماعات ترتقي إلى درجة العبر والتأملات المستخلصة من المحن والآلام التي يعيشها «شخوص الرواية».

من النكبة إلى «طوفان الأقصى»

فكان مروان عبد العال أراد أن يكتب دفعة واحدة في هذه المرة قصة «المظلمة» التي تعرضت لها الأرض، وتعرض لها الإنسان في فلسطين السليبة، منذ «النكبة» إلى «طوفان الأقصى»، مروراً بمخيمات اللجوء والشقاء، وبالمجازر الأليمة، والمتعددة، التي عرفها شعب كان منغرساً في أرضه منذ آلاف السنين، فابعدته المظالم عن الديار التي بناها وعاش فيها، كما أبعدته عن كل المميزات التي كانت له في ربوعها لتحول كل ذلك إلى ذكريات لا تُمحى، مثل ذكرى شجرة «السدرة» التي بعكا، وكانت «أشيرا» بطلة الرواية تعقد فيها أمنيات طفولتها راجية من «الوليّ» أن يحققها لها، فظلت ذكراها مصاحبة لها في مخيلتها بعد النكبة، لأن والدتها أوصتها بأن «لا تنسى شيلي بيلي»، وهذه العبارة تعني باللهجة الفلسطينية غير ما تعنيه بلهجات أخرى، ذلك أن معناها «لا تنسي... أبداً، أبداً».

لذلك اختزنت «أشيرا» في مخيلتها صور طفولتها منذ نزوحها المرعب، مروراً بأطوار حياتها اللاحقة كافة، وهي الأطوار التي تزوجت فيها بزوج اسمه «عبد» ولكنها فقدته في أتون المظالم، كما فقدت بعده أبناءها الثلاثة، لتظل رغم ذلك الراعية للحلم بعزة وبشموخ، لأن «طائراً أخضر» لم ينفك ينقل إليها رسائل الأمل من سجن يقبع فيه «غودو»، ولكنه «غودو» فلسطيني على ما يبدو، وإن كان يعرف رغم ذلك المثل الإيرلندي الذي يقول: «السمعة تدوم أطول من الحياة»... ويعرف أن تلك السمعة هي: «سمعة الشهداء» الذين ينهضون للمقاومة.

وتبدو «أشيرا» في كامل تطورات السرد واقفة... «بين الماضي والحاضر، وبين الواقع والخيال وبين الرماد والخيوط الخضراء»، لأنها تعرف أن «الحلم يتجلى من الرماد»، وتدرك أيضاً لا يمنع من ازدهار «الحب»، ذلك الحب الذي أمكن له مثلاً أن يتجسد ذات مرة أمام «أشيرا» في صورة امرأة «تظهر من العدم وتتكلم معها عن هذا الحب»، وهي تلبس ثوباً أبيض، وتحمل سلّة من الزهور لتقول لها: «أنا روح الأرض المسلوبة، وأنا شجرة السدرة... التي تزرع هذا الحب الأبدي».

هو حب يتحدى إذن، «غابة الوحوش الكاسرة»، هؤلاء الوحوش الذين اسمهم: «الرأسماليون... والذين يكتبون القوانين بمداد من الرعب، ويقيمون صروحهم على صرخات الأطفال».

إنه «الحب الذي يتواصل في الشظايا، وفي الخوف، وفي الصمت»، وهو الصمت الذي يكون أحياناً «أثقل من كل دموع الأرض» في عين طفل صغير يشتهي لعبة للعيد، ولكن لا تطالها يده، وأحياناً أخرى «أثقل من الانفجار» في عين فدائي يستعد للمقاومة.

كما إنه الحب الذي يتواصل في المستقبل المجهول والذي «يبني إنساناً لا ينهزم».

المعرفة والمقاومة... موعد مع الفجر

ففي هذا الخضم ينمو المقاوم الذي يعيد تنمية رؤيته للحياة «معيداً تفسير فكر لينين ومحمد عابد الجابري، وغرامشي ومهدي عامل رابطاً كل ذلك بفكر شريعتي مداري، وغسان كنفاني»، من خلال توليفة «إبداعية خاصة» تجعله يطلب «شرف الدخول في المعركة بالعلم، وبالكلمة، وبالذرّاع، وبالسلاح»... و«بالإيمان».

لأنه من خلال هذا الإيمان «ينفتح الأمل الذي لا يموت»، فيبزغ ميعاد «الساعة الخامسة فجراً» الذي أراده الكاتب ميعاداً للنصر المرتقب، ذلك النصر الذي سيتضح من خلاله أن «أشيرا» كانت أول من استقبل الفجر لأنها «عرفت معنى الساعة الخامسة» كونها ظلت «تحتفظ بمفاتيح الديار»، وكونها كانت «أول من حمل مفاتيح العودة».

«أشيرا»... من الأسطورة إلى المرأة الفلسطينية

من هي إذن بالضبط «أشيرا» بطلة هذه الرواية؟ اسمها «أشيرا»، وهو اسم إلهة الخصب والبحر، في أساطير الشرق القديمة، وهي زوجة الآله «إيل» وأم الهة أخرين من طراز «بعل» مثلاً، فهي إذن صورة للأمومة العظيمة، ولكنها في روايتنا وفي مزج بين الأسطورة والواقع، وفي مواجهة لمحاولة المحو والإبادة التي يقترفها وحوش الرأسمالية، تتجسد في صورة المرأة الفلسطينية الصابرة والمحتسبة والمناضلة التي تقول بحكمة بالغة: «ما جدوى المعرفة إذا لم تعلمني كيف أكون؟». من هناك ورغم كل ما عرفته من آلام النزوح، والعيش في الدمار، وفقدان الزوج والأبناء، فإن هذه المرأة الفلسطينية ظلت مثل إلهة الأسطورة «تغزل الخيوط من رماد الهزيمة»، ولكن هذه الإلهة، «وفي هذه الرواية الأخرى» التي أرادها لها مروان عبد العال، «وبعد كل ما تهدم»، تريد أن تكون «أشيرا الإنسانة»، التي تنطلق مما قبل النكبة، وبالضبط من حيث «كانت الحياة أغنية ضوء، ولم يكن الحلم بعد مضرجاً بالدم»... كي يتمكن هذا الحلم من تجسيد نفسه من جديد بالمقاومة... والمعرفة.



تحكي الرواية بشاعرية مجللة بالحزن وبالآلام تفاصيل النزوح

وبالخصوص أن «غزة» لا تموت، بل إنها ستنهض هي الأخرى «من الرماد»، لأن «الحياة» ستنبعث من «سر أخضر» لا يعرفه سوى من «أحب الحياة بما يكفي ليعيد خلقها من الرماد».

الحب في مواجهة الموت والدمار

في هذه المراوحة بين الواقع والخيال وبين السريالية والحياة المعيشة، تحكي الرواية بشاعرية مجللة بالحزن وبالآلام تفاصيل النزوح، وتفاصيل الحياة في المخيمات، وتفاصيل الموت والرعب في الحروب المتعاقبة، وهو الرعب الذي

أوغاريت دندش: لا أحد يعود من الحرب

في رواية «نحن لا نعود من الحرب» (الفارابي)، تتناول اوغاريت دندش آثار الحرب عبر شخصية غسان، المقاتل السابق الذي يعود جسداً من الحرب، قبل ان ينتهي حارساً لمقبرة قريته. بين ذاكرة القتال واسئلة الذنب والهوية، ترصد الرواية استحالة العودة إلى الحياة العادية، وتستكشف العلاقة المعقّدة بين الانتماء السياسي والضمير الفردي

مصطفى خليفة

قد يكون وصف «ديزني لاند» كافياً لإدهاش قارئ لم يزر مدينة ترفيهية كبرى في حياته؛ الأضواء، الألعاب، الشخصيات المتحركة، ذلك العالم المصنوع بعناية ليبدو خارج العالم. لكن الوصف نفسه قد يمر عادياً أمام طفل اعتاد زيارة مدن الترفيه في كل عطلة. ليست المسألة تفوقاً في التلقي، ولا امتيازاً لمن اختبر الشيء على من لم يختبره، بل اختلاف في عتبة الدهشة. وهذا بعض ما يجعل الكتابة عن الحرب في بلاد اعتادت الحروب مهمة شاقة. فكيف تكتب عن قذيفة لقارئ يعرف صوتها؟ وكيف تجعل الموت حدثاً روائياً أمام من صار يعرف أسماءه وطرقه وآثاره في البيوت والوجوه؟ ومن هذا السؤال تُقرأ رواية أوغاريت دندش «نحن لا نعود من الحرب»: ماذا تستطيع رواية جديدة عن الحرب أن تضيف إلى قارئ لم تعد الحرب في ذاكرته حدثاً استثنائياً؟

في قلب الرواية يقف غسان، الرجل الذي عاد جسداً من إحدى حروب بلاده، فقط جسداً. فالحرب، كما تقترح حكايته، لا تنتهي حين يضع المقاتل سلاحه، قد تستمر في ذاكرته، وفي نظرته إلى نفسه، وفي علاقته بالعالم. وفي الحرب خسر غسان ما هو أكثر من حلم بطولي أو طموح استثنائي، خسر شيئاً أكثر بساطة وأشد مأساوية: إمكانية أن يكون إنساناً عادياً يعيش حياةً عادية. وهذه تقع مساحة هائلة للرواية. كما أن وضع لعلها الفكرة الأكثر خصوبة في الرواية.

تزداد الشخصية قابلية للتأويل حين تعدد المواقع التي شغلها غسان: مقاتلاً، ومدرساً، وأباً، ثم حارساً لمقبرة قريته. فالبدلة التي حملت السلاح هي نفسها التي وقفت أمام لوح الطبشور؛ والرجل الذي عرف صناعة الموت أو احتماله يحاول أن يشارك في صناعة حياة الآخرين، وأن يكون أباً، قبل أن ينتهي به الأمر حارساً للموتى. ومن هذه التناقضات تتولد أسئلة الرواية الأكثر إلحاحاً: هل كان غسان مقاوماً أم قاتلاً؟ مواطناً أم مجرد رقم في سجلات النفوس؟ وهل يستطيع الإنسان أن يغادر الحرب بعدما تصبح الحرب جزءاً من تعريفه لنفسه؟

مقبرة الأحياء

في الكهولة، حين تصنع البلاد حرباً جديدة للجيل الجديد، ينسحب غسان من «المجتمع المحارب» ليعيش حارساً لمقبرة قريته: الرجل الذي يريد الهرب من مجتمع لا يكف عن إنتاج الموت يجد ملاذه بين الموتى.

هنا تتحول المقبرة من فكرة روائية جيدة إلى فضاء روائي منتج. ففيها يخوض غسان صراعاته الفكرية من خلال قصص الموتى، بل وحواراته معهم: عن الإنسان حين يؤمن بالمبدأ ثم يصطدم بنتائجه، وحين يدخل الحرب تحت راية البطولة ليخرج منها محمّلاً بأسئلة الذنب. وبين الانتماء السياسي والضمير الفردي تقع مساحة هائلة للرواية. كما أن وضع الحكاية في فضاء «سوريا» بمعناها المتصل بالمخيال القومي السوري الاجتماعي يضيف طبقة أخرى إلى سؤال الهوية والانتماء.

حين تعرف إلى أين تمضي الحكاية

المشكلة تبدأ في الانتقال من مواجهة الأسئلة إلى الطريقة التي تحولت بها إلى أدب. لم تحتو الرواية في مسارها ما يكفي لإعادة تشكيل معرفة القارئ بالحرب أو زعزعة تصوره عنها. كما كانت قابلية الأحداث للتوقع تُضعف تدريجيًا توتر القراءة. وليس المقصود بالمفاجأة هنا ذلك الفخ التجاري البسيط: نهاية لا يتوقعها أحد، فمن الممكن أن يعرف القارئ نهاية حكاية منذ بدايتها ويظل أسيراً لها. المفاجأة الأعمق هي أن تكشف الشخصية عن شيء لم يكن يراه فيها، أو أن تضعه الرواية أمام معنى يعرف مفرداته لكنه لم يفكر فيه بهذه الطريقة من قبل. المشكلة تظهر حين تصبح الأحداث والأفكار والنتائج قابلة للتوقع مغا، فيؤكد النص معرفة سابقة، عوضًا عن أن يعيد اكتشاف التجربة.

هنا تحديدًا تظهر أن الإمكانات الكبيرة في شخصية غسان لم تُستثمر إلى نهايتها. فالتناقض بين المقاتل والمدرس والأب وحارس المقبرة كان قادراً على إنتاج شخصية يصعب اختصارها، لكن غسان بدا، في مواضع كثيرة، أقرب إلى حامل لأسئلة الرواية من كونه شخصية تفاجئ الأسئلة نفسها. ثمة فرق دقيق بين شخصية تسأل: «من أنا؟»، وشخصية تجعل القارئ، من خلال تناقضاتها، عاجزًا عن الإجابة عن السؤال.

ويتعزز ذلك باللغة المباشرة التي تميل إلى إعلان المشاعر والمواقف. وليس في هذه المباشرة عيب بذاتها، مثلما أن امتلاك الرواية موقفاً سياسياً أو أخلاقيًا ليس نقيصة. المشكلة هي عندما يسبق الموقفُ الشخصيةَ، وعندما يخبرنا السرد بما ينبغي أن نستنتجه بدل أن يترك التفاصيل والتناقضات تقودنا إليه. عندها تضيق مساحة الالتباس، وتتحول الأسئلة المفتوحة نُظريًا إلى إجابات تكاد تكون جاهزة.

لهذا بدت الرواية، في أجزاء منها، أقرب إلى بيان إنساني ضد الحرب منها إلى عمل يجعل موقفه من الحرب أكثر تعقيدًا. والتمييز مهم: يمكن أن نتفق مع البيان كله، ثم نختلف مع الرواية في مقدار نجاحها. فصحة القضية لا تمنح الشكل الأدبي حصانة.

وهنا تكمن مفارقة «نحن لا نعود من الحرب»: أسئلتها مشروعة، وبعض اختياراتها الرمزية، وخصوصاً المقبرة، يمتلك قوة واضحة، كما أن غسان يحمل في داخله بذرة شخصية روائية كان يمكن أن تصبح أكثر تركيباً وإزعاجاً لطمأنينة القارئ، لكن هذه الإمكانات لم تتحول بالقدر الكافي إلى اكتشاف جمالي.

فالكتابة عن الحرب، خصوصاً في مجتمعات شبعت منها حتى كادت تفقد قدرتها على الدهشة، لا يكفيها أن تذكّر بأن الحرب بشعة. نحن نعرف ذلك، وربما نعرفه أكثر مما نرغب. المطلوب من رواية الحرب هو أن تعيد للقارئ شيئاً سلبته الحرب نفسها: القدرة على رؤية المألوف كما لو أنه يراه للمرة الأولى. رواية أوغاريت دندش تطرح أسئلة تستحق الإصغاء، لكنها لا تمنح القارئ الشكل الأدبي القادر على حمل ثقل تلك الأسئلة إلى ما وراء المباشر والمتوقع. يُخبر عنوانها: «أننا لا نعود من الحرب»، أما ما ظل بنقصها، فهو أن تجعل القارئ يعيش أدبيًا استحالة هذه العودة.



يخوض غسان صراعاته الفكرية من خلال قصص الموتى

مرآة الغرب

ملياردير يحاضر عن المسيح الدجال، وطالب حضر محاضرته فصار نائباً للرئيس، وفيلسوف فرنسي بينهما. بعد ترامب، من يحمي عمالقة التكنولوجيا؟ هكذا يبحث وادي السيليكون عن الشرعية

أنبياء وادي السيليكون يتحضرون للخلافة

علي عواد

في عام 2011، جلس طالب في كلية الحقوق بجامعة «ييل» يستمع إلى ملياردير من وادي السيليكون. تحدّث بيتر ثيل يومها عن نخب مهنية حبست نفسها في تسلّق درجات السلّم الاجتماعي على حساب سعادتها. كان الطالب جاي دي فانس، وسيصف تلك المحاضرة لاحقاً بأنها «أهم لحظة» في سنواته بـ«ييل». وبعد خمسة عشر عاماً، يبدو المشهد افتتاحيةً لرواية لم تكتمل: الرجل الذي حذّر من السلّم صنع سلّماً آخر، والطالب صعد عليه حتى بلغ منصب نائب الرئيس الأميركي.

هي قصة أفكار خرجت من قاعات الدرس والمدونات، وصعدت درجةً درجة حتى صارت مرشحة لتمنح عمالقة التقانة ما لم يستطع المال وحده أن يشتريه لهم: الشرعية.

الدرجة الأولى: المحاكاة

ثيل تلميذ الفيلسوف الفرنسي رينيه جيرار في «ستانفورد». وتقول نظرية جيرار في «الرغبة المحاكية» إننا نرغب في ما يرغب فيه الآخرون، وإن هذا التقليد يولّد التنافس، ثم العنف، ثم البحث عن كبش فداء يدفع الثمن عن الجماعة. وجد ثيل في هذه الفكرة طريقة لفهم المنافسة، ورأى فيها بعض الدارسين المفتاح لرهانه المبكر على فايسبوك، المنصة المثالية لتحويل التقليد والحسد إلى أرباح.

ومن ثيل انتقل جيرار إلى فانس. في مقالته «كيف انضممت إلى المقاومة» عام 2020 يروي فانس أن محاضرة ثيل في «ييل» قادته إلى قراءة جيرار، وأن جيرار كان من الأبواب التي دخل منها إلى الكاثوليكية عام 2019.

اللافت أن جيرار وصل إلى فانس منقوصاً. ففي قراءتها لكتاب فانس «المناولة: طريق عودتي إلى الإيمان» الصادر عن دار «هاربر كوليـنز» في 16 حزيران (يونيو) هذا العام، تتوقف الكاتبة إليزابيث هاربر عند الفصل الذي يروي فيه سنواته في «ييل»، حين كان زملاؤه يتسابقون على وظائف مساعدي قضاة المحكمة العليا. لم ينل فانس الوظيفة، ويواسي نفسه بأن ثيل أيضاً لم ينلها. ثم يشرح أنه لم يكن يريدها أصلاً، وأنه رغب فيها لأن الجميع رغبوا فيها، وهذا عنده هو «الرغبة المحاكية».

تلاحظ هاربر أن رجلاً يقدّم نفسه بلغة البسطاء كان يكفيه أن يسمّي ذلك «ضغط الأقران». واختياره مصطلح جيرار يكشف أنه ينقل جيرار كما ينقله ثيل، وقد سقط من النظرية نصفها: النصف الذي رأى فيه جيرار المحاكاة أساساً للبطولة والتفاني في سبيل الآخرين أيضاً. بقيت المحاكاة في هذه النسخة آلةً للتنافس وحده، وهي بالضبط الآلة التي تحتاجها شركة تعيش على الانتباه. وتذهب هاربر أبعد من ذلك، فكل فكرة لجيرار في الكتاب موجودة سلفاً في محاضرة ثيل «اللحظة الشتراوسية» التي ألقاها عام 2004. وحتى العبارة الوحيدة التي ينقلها فانس عن جيرار، «أشياء خفية منذ تأسيس العالم»، وهي عنوان أحد كتبه، ترد في نص ثيل نفسه.

ثم يأخذ فانس من جيرار فكرة «كبش الفداء» ويضع نفسه في موضعها. رأى جيرار في المسيح الضحية البريئة الكبرى، ويرى فانس نفسه ضحية النخب الليبرالية. وأقسى عقاب ناله منها، بتعبيره هو، الإقصاء من حفلات الكوكتيل في «جورجتاون».

الدرجة الثانية: الدولة-الشركة

عام 2009 كتب ثيل جملته الأشهر: إنه لم يعد يؤمن بأن الحرية والديمقراطية متوافقتان. وعلى مقربة منه كان المبرمج كيرتس يارفن (راجع الأخبار - السبت 12 تموز 2025 - مقال: «كورتيس يارفن يغيّر قواعد السلطة في زمن الـ AI»)، الذي كتب لسنوات باسم مستعار هو «منشيوس مولدبغ»، يدعو إلى ملكية تقنية تُدار فيها الدولة كما تُدار الشركة، برئيس تنفيذي يملك الصلاحيات كلها. ثم ظهر فانس في بودكاست محافظ عام 2021، وأحال إلى يارفن وهو يقترح أن يطرد الرئيس دونالد ترامب، إن عاد، كل موظف متوسط الرتبة في الجهاز الإداري. وحين جاءت ولاية ترامب الثانية وجاءت معها تجربة «إدارة الكفاءة الحكومية» بقيادة إيلون ماسك، بدا كأن الدولة-الشركة خرجت من الشاشة إلى الوزارات: مهندسون شبّان يدخلون قواعد بيانات المواطنين، وموظفون يتلقّون عروض الاستقالة برسالة بريد إلكتروني، و«الكفاءة» صارت الكفّ التي يصفع بها ماسك حقوق الموظفين. وفي العام نفسه دفعت وكالة الهجرة والجمارك ICE نحو 30 مليون دولار لشركة «بالانتير»، التي شارك ثيل في تأسيسها (راجع الأخبار - السبت 11 تشرين الأول 2025 - مقال: «الفاشيون الجدد يرتدون نظارات الواقع الافتراضي»)، لبناء نظام يتتبّع المهاجرين ويسرّع ترحيلهم. وانتشر ملثّمو الوكالة في الشوارع والأزقة، وأفرغوا ما تكنّه إدارة ترامب من حقد وكراهية تجاه كل من لم يجدوه أبيضَ بما يكفي. ولم يسلم الطلاب الأجانب من هذا القمع المسعور والمضخَّم بحقن التستوستيرون، فقد أُلغيت في العام الأول وحده تأشيرات أكثر من ثمانية آلاف طالب.

الدرجة الثالثة: اللاهوت

ثم جاء التحوّل الأغرب. فمن منتصف أيلول (سبتمبر) إلى مطلع تشرين الأول (أكتوبر) 2025 ألقى ثيل في سان فرانسيسكو أربع محاضرات مغلقة موضوعها المسيح الدجال. وبحسب تسجيلات اطّلعت عليها «واشنطن بوست»، وصف الناشطة غريتا تونبرغ ومنتقدي الذكاء الاصطناعي بأنهم «جنود المسيح الدجال»، وقال إن الساعين إلى وضع حدود لتطوّر التكنولوجيا يهددون بدمار الولايات المتحدة. وكان قد شرح قبل ذلك أن المسيح الدجال سيستولي على العالم عبر حديث لا يتوقف عن نهاية العالم والمخاطر الوجودية.

هنا ينقلب الخيال الأخروي القديم على نفسه. الخطر في هذه الرؤية يأتي ممن يريد كبح الآلة، والرقابة على الشركات تصير ضرباً من الهرطقة. هكذا تنتقل المصلحة التجارية من لغة جماعات الضغط إلى لغة الكتاب المقدس، ويصير الاعتراض على مراكز البيانات شأناً يخص يوم القيامة.

الدرجة الرابعة: الوجه

بالمال تُشترى السلطة، وبالأفكار يُكتب خطابها. أما الشرعية، فتحتاج إلى وجه يحمل حكاية وإيماناً. وفانس يجمع الثلاثة. لديه حكاية الفقر في مذكراته «مرثية ريفية»، وإيمان المهتدي، وسيرة رجل عمل مستثمر في شركة ثيل «ميثريل كابيتال»، ثم أنفق ثيل 15 مليون دولار لدعم حملته إلى مجلس الشيوخ. وأسّس فانس عام 2019، بمساعدة ثيل، شبكة «روكبريدج» للمانحين، التي تسعى إلى صنع «أرستقراطية» أميركية بمنطق رأس المال الجريء. وكان فانس قد تساءل عام 2016، في رسالة خاصة، إن كان ترامب «هتلر أميركا»، ثم قدّمه ثيل إلى ترامب عام 2021، فنال دعمه في انتخابات مجلس الشيوخ، ومهّدت هذه العلاقة لاختياره نائباً للرئيس عام 2024.

من هنا تأتي الفرضية. ترامب، في منطق هذه النخبة، درجة في السلّم: رجل صفقات وولاءات شخصية، تستند سلطته إلى حضوره هو، ويمنعه الدستور من ولاية ثالثة. وما يُختصر في شخص واحد يزول بزواله. هذه هي المعضلة التي سمّاها عالم الاجتماع ماكس فيبر قبل قرن «روتنة الكاريزما»: كل زعامة تستمد قوتها من سحر صاحبها تواجه سؤال الخلافة، فإما أن تتحول إلى مؤسسة وقواعد وعقيدة، وإما أن تتبدد مع رحيله.

ويبدو فانس الجواب الذي أعدّه ثيل ومن معه لهذا السؤال. فهو يملك ما ينقص ترامب: عقيدة مكتوبة، ونسباً فكرياً يمتد من جيرار إلى يارفن، وإيماناً يمنح الخطاب نبرة أخلاقية، وسيرة شعبية تجعل ابن جبال الأبالاش واجهةً لمشروع صاغه مستثمرو كاليفورنيا. بهذا المعنى يصير فانس أداةً لتحويل اللحظة الترامبية من لحظة تمرد فاشلة إلى نظام قابل للتوريث، ويتحوّل النفوذ الذي اشترته الشركات بالتبرعات والصفقات إلى شرعية تمنحها صناديق الاقتراع وعظات الكنيسة معاً.

وهنا التحول الأكبر. اعتادت الشركات الكبرى في التاريخ الأميركي أن تتعامل مع الدولة من الخارج: توظّف جماعات الضغط، وتموّل الحملات، وتفاوض على القوانين، وتقبل في النهاية بأن الدولة كيان مستقل يضع القواعد وتلعب هي داخلها. وما يكشفه هذا المسار طموح من نوع آخر، وهو أن تكتب الشركات نظرية الدولة نفسها. قدّمت مدونات يارفن تصوراً لشكل الحكم، وقدّمت محاضرات ثيل له لاهوتاً، وقدّمت تجربة ماسك في «إدارة الكفاءة الحكومية» نموذجاً أولياً لتطبيقه. فإذا وصل إلى البيت الأبيض رئيس تربّى على هذه الأفكار وآمن بها، فلن تعود الشركات بحاجة إلى إقناع الدولة بمصالحها، لأن مصالحها ستكون قد صارت تعريف الدولة لنفسها.

عند هذه النقطة يكفّ وادي السيليكون عن كونه قطاعاً اقتصادياً ينافس على النفوذ، ويصير مدرسة في الحكم. ولهذا قد تكون الفرضية، إن صحّت، أكبر تحول تعرفه الولايات المتحدة منذ عقود: سلطة تنتقل من القانون الذي تكتبه المؤسسات إلى الفلسفة التي يكتبها المستثمرون.

كبش الفداء

علّم جيرار طلابه في «ستانفورد»، وبينهم ثيل، أن الناس حين يغضبون يبحثون عن ضحية يحمّلونها الذنب. والأميركيون اليوم غاضبون من شركات التكنولوجيا: من مراكز بيانات ترفع فواتيرهم ويمنعهم ضجيجها من النوم، ومن ملياردير مثل ماسك أنفق نحو 450 مليون دولار لدعم الجمهوريين في الانتخابات النصفية الأخيرة. في حكاية جيرار يُذبح كبش الفداء، وفي حكاية وادي السيليكون يدفع الكبش ثمن نجاته ثم يشتري السكين. فهل ينجح الديمقراطيون في جلب هذه الشركات إلى بيت الطاعة مع الكونغرس الجديد، أم تُكمل رهانها على فانس لتبني في وادي السيليكون أجمل قصور الله؟

